أدب المرأة العربية

القصة العربية المعاصرة

تطور الترجمة

أنور الجندي

مطبعة الرسالة
٥ شارع حمودة . للقاول . عابدين

بسم الله الرحمن الرحيم

تتناول « موسوعة معالم الأدب العربي المعاصر » بالبحث مراحل الأدب العربي المعاصر فى شتى فنونه منذ فجر النهضة الفكرية فى العالم العربي بظهور جمال الدين الأفغانى منذ عام ١٨٧٥ تقريبا إلى أوائل الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ على مستوى الأمة العربية من العراق إلى المغرب .

وتضم عشرة مؤلفات كل منها يستقل بدارسة فن من فنون الأدب العربي :

(١) أدب المقاومة	(ك)	الأدب العربي الحديث فى معركة المقاومة.
(٢) النثر	(ك)	النثر العربي المعاصر فى مائة عام .
(٣) النقد	(ك)	المعارك الأدبية فى الشعر والنثر واللغة العربية .
(٤) الفكر	(ك)	الفكر العربي المعاصر فى معركتى التغريب والتبعية الثقافية.
(٥) الصحافة	(ك)	الصحافة فى السياسة فى مصر :
(٦) الشعر	(ك)	الشعر العربي المعاصر .
(٧) اللغة العربية	(ك)	اللغة العربية بين حماتها وخصومها .

ويضم هذا المجلد وحده ثلاث دراسات مستقلة .

(٨) أدب المرأة	(ك)	أدب المرأة العربية : تطوره وأعلامه .
(٩) القصة	(ك)	القصة العربية المعاصرة .
(١٠) الترجمة	(ك)	الترجمة فى الأدب العربي المعاصر .

هذا وقد صدر الكشاف الخاص بهذه الموسوعة مستعرضا أسماء جميع أعلام الأدب العربي الذين تناولهم الدراسة فى شتى فروعها والموضوعات التى تناولتها الموسوعة وأسماء الصحف والمجلات موضع البحث .

هذا وتضم الموسوعة ٢٣٠ شخصية . وتؤلف ٤٨٠٠ صفحة .

أدب المرأة العربية

تطوره وأعلامه

أنور الجندي

مطبعة الرسالة
٧٠ شارع حمودة المقاول - عابدين

تطور الأدب العربي النسوي

ظهر الادب العربي النسوي كجزء من الادب العربي المعاصر في أول أمرة خفيا حييا متواريا ، ثم لم يلبث أن اتسع نطاقه في صورة الثلاث : قصائد شعرية تقليدية ، وكلمات أدبية تنشر في الصحف، وصحف شهرية تصدرها كاتبات، وكانت مصر ولبنان مركزا هذا الاتجاه ، وكان لكاتبات الشام السبق إلى نشر المجلات والتي طبع أغلبها في مصر ولكاتبات مصر السبق في التحرير . ويسجل بعض المؤرخين أن أول امرأة كتبت هي مدام منصور مشكور في مجلة الجنان ١٨٧٤ وقالت : لما كانت المرأة ذات قابلية لجميع ما يجمعه الرجل ولأدراك ما يدرك كونه من سلم الادب والمعارف كان لابد من أن تكون الواسطه الرافعه لشأنها والمثقفة لعقلها نفس وسائط الرجال؟.

لكن هذه المرحلة الاولى كانت مطبوعة بطابع التقليد، فشعر ورده اليازجي وأمينة نجيب لم يكن إلا نظما أقرب إلى رصف الالفاظ ، وربما كان ذلك نتيجة البيئة الادبية التي شبا فيها . فلم تكن المشاعر النفسية أو التأملات والاحساسات أو التأثرات بالاحداث واضحة في هذا الشعر ، حتى جاءت (عائشه عصمت تيمور) واستعلنت بشخصيتها في الثمانيات من القرن الماضي إثر احداث عاصفه فجرت الشعر في نفسها على نحو جديد بعد أن تحرر من قيود التقليد ، فهزت النفوس بقصائد كتبت لها اسما بارزا في الشعر العربي وكانت علامة واضحه على الشعر النسوي العربي الحديث .

وعندنا أن المرحلة الثانية لتطور الشعر النسوي بدأتها جميلة الملايلي في الثلاثينات من هذا القرن، حيث اتيح للمرأة أن تعبر بالشعر لاول مره عن مشاعرها الذاتية في حرية ووضوح بعد أن كانت تخفي هذه المشاعر خلف أقنعة مختلفة .

وفي مجال الصحافة ظهرت مجلة «الفتاة» لهند نوفل ١٨٩٢ ، وفي نفس العام ظهر كتاب « الدر المنثور في طبقات ربات الخدور » لزينب فواز ، وبذلك برز الادب النسوي في مجالاته الثلاث المختلفة في وقت واحد تقريبا .

وتوالت المجلات النسوية فظهرت مجلة أنيس الجليس عام ١٨٩٨ وماأن أهل القرن حتى برزت صحف متعدده وكاتبات جدد في مقدمتهن ملك حفني ناصف التي برز إسمها في «الجريده عام ١٦٠٧» وفي محاضرات الجامعة ، بينما كانت عائشة تيمور تشدو بقصائد الحزن والاسى ، ولبيبة هاشم تصدر مجلة فتاة الشرق في القاهرة عام ٩٠٦ وماري عجمي تصدر مجلة العروس في دمشق ١٩١٠ وعفيفة كرم تصدر في نيويورك قصتها فاطمة البدوية ١٩٠٦ .

فإذا اعلنت الحرب العالمية الاولى كان صالون الـكاتبة مي في مصر يستقبل عشرات من اعلام الفـكر ، حيث بدأت «مي» تـكتب في جريده والدها المحروسة ١٩١٥ خواطرها تحت عنوان « يوميات فتاه » باللغة العربية بعد أن كانت تـكتب بالفرنسية بتوقيع « ايزيس كوبيا » فقد نصحها لطفي السيد أن تقرأ القرآن فـكونت لها ملـكة عربية اعانتها على ترجمة «ابتسامات ودموع» والالتحاق بالجامعة وكتابة أول كتبها في اللغة العربية «باحثة البادية ـــ ١٩٢٠ » .

وكان انتهاء الحرب العالمية وثورة ١٩١٩ في مصر مقدمه لتطور كبير في الأدب النسوي أخذ مجاله الصحيح في اتساع نطاق المجلات النسوية في العالم العربي: لبيبة هاشم (النهضة النسائية) وبلسم عبدالملك (المرأة المصرية) وجوليا طعمة دمشقية (المرأة الجديدة) ومنيره ثابت (الأمل) وتفيدة علام (امهات المستقبل) ونبوية موسى (مجلة الفتاة) ثم ظهرت عنبره سلام والزهرة ، وفي الثلاثينيات اتسع نطاق النهضة فبرزت اسماء متعددة في الصحف أمثال جميـلة العلايلي وفلك طرزي

ووداد سكاكيني وسهير القلماوى وبنت الشاطىء وأسما فهمى .

وحفلت الصحف وخاصة جريدة الاهرام بعشرات الاسماء يشتركن فى الكتابات ألوطنية والاجتماعية والسياسية ويناقشن كل ما يثار من موضوعات عامة ، ويعالجن قضية المرأة ويطالبن بحقها، وكانت منير ثابت (١٩٢١) اجرأ هذه الاسماء فى الكتابه السياسية و«مى زيادة» (١٩٢٢) أكثرهن كتابة فى الموضوعات الاجتماعية، ثم برزت جميله العلايلى فى مجال الشعر والقصة وعرفت بنت الشاطىء بكتاباتها عن القرية ١٩٣٥ .

ولم تحقق المجلات النسوية فيما أعتقد نجاحاً فنيا بعد أن افردت مجلات السياسة الاسبوعية والبلاغ الاسبوعى ومختلف الصحف اليومية أمثال كوكب الشرق والاهرام البلاغ والسياسة صفحات وزوايا متعددة لمسائل المرأة وقضاياها . .

ذلك أن أغلب الصحف النسائية لم يكن لها طابع نسوى واضح ولم تحمل لواء الدفاع عن قضية المرأه ، وأن شغلت بمسائل البيت والاطفال وكان الرجال فى اغلب هم الذين يحررون هذه المجلات . فإن كثيرات ممن انشأن المجلات النسوية لم يكن كاتبات بالمعنى المعروف وليس لهن انتاج ادبى صريح ، واضح الاسلوب والهدف

الصحف النسوية

قد ظهر عدد كبير من المجلات النسوية فى الفترة من ١٨٩٢ إلى ١٩٤٠ فى القاهرة ودمشق وبيروت والاسكندريه ونيويورك وسان باولو والمهاجر وبغداد وحلب عنيت بالشئون الاجتماعية والعائليه ، زادت عن أربعين مجلة .

وقد تناول كثير من الناقدين هذه الصحف واشاروا إلى اوجه النقص بها ومن ذلك تعليق توفيق حبيب (هاش الاهرام ٢٢/٢/٣٥) فهو يرى ان هذه المجلات

كلها لانزال فى حاجة إلى تغيير وتبديل حتى تكون نسائية محضه فيها كل مايهم المرأة فى البيت والمدرسة والادب . كما أشار إلى أن مادة هذه الصحف لاتفترق عن مادة الصحف الاخرى التى يصدرها الرجال . وقال « ان من المؤلم أن تكون مجلاتنا النسوية عام ١٩٣٥ مثلها منذ اربعين سنة شكلا وموضوعاً كلها خطب ومقالات نظرية بحتة » .

ومما يذكر أن اغلب هذه المجلات كانت معتدلة الراى بالنسبة لقضية المرأة وكانت تدافع عن مكان المرأة فى البيت لحمايتها من طغيان المدنية الحاضرة .

ولايمنع هذا من ان نذكر أن (عفيفة صعب) صاحبة مجلة « الخدر » كانت تستنهض الهمم لانشاء المدارس للنساء ، وتدعو إلى الاشتراكية حيث يقول « لاننسى ان الفقر كما يكون احيانا معمل العظام وأس النجاح ان صح له ماقوم اتجاهه هذا يكون معمل المجرمين ووباء ينشر العدوى فى كل ذى قابلية ان عدم وسائل التقويم » .

ومما يذكر هنا أن مجلة انيس الجليس (اسكندرة افرينو) كان يحررها امين حداد وشقيقه ، ولم يعرف لصاحبتها مقالات ممهورة بتوقيعها أو اسلوب أو منهج كتابى ويغلب انها لم تكن تعرف العربية تماماً وتعليمها فرنسى ، وقد برز اسم لبيبة هاشم صاحبة مجلة فتاة الشرق فى عديد من الموضوعات غير انها لم تتحرر من الأسلوب التقليدى ولم يبرز فى كتاباتها طابع المرأة وروحها الذى يميزها عن اسلوب الرجل و كتاباته .

و كذلك الكاتبة (زينب فواز) التى لمع اسمها بفضل تعضيد حسن حسنى الطويرانى صاحب جريدة النيل لها وصدور مجلد ضخم لها عن تراجم النساء لم تكن واضحة الطابع النسوى .

وقد تاكد الطابع النسوى فى الأدب بعد عام ١٩٢٠ فى كتابات « مى » ثم تكشف فى صور أقوى فى كتابات جميلة العلايلى ووداد سكاكينى ، وقد اتيح للكاتبة مى

زياده[1] (وقد نشأت فى بيئة الصحافة) حيث كان والدها الياس زياده يصدر صحيفة (المحروسة) واتصلت فى مطالع حياتها بصالون أدبى كان يرده عدد من اعلام الفكر أن تجد من الصحافة — والصحافة السوريه بالذات — تشجيعا أعطاها « مكانة » وشهرة لم تتحقق لكثيرات ، فقد احتفت بها الصحف الشامية — وهى الشامية الاصل الفرنسية المشرب والثقافة — كالاهرام والهلال فأبرزتها ، هذا على انها كانت فملاءة الانتاج ، وإن لم تكن كتاباتها ذات طابع نسوى خالص .

وقد كان للصحف النسائيه شأن ، حتى ان سليم سركيس أصدر فى اول نوفمبر ١٨٩٦ مجلة باسم (مراة الحسناء) فى مصر متنكراً فى اصدارها باسم (مريم مزهر) ثم عاد فكشف هذه الحقيقة فى مجلة سركيس (مارس ١٩٠٧).

[باحثة البادية]

وقد برز هذا الطابع النسوى قبل ١٩١٠ فى كتابات باحثة البادية .

والتى تعد أبحاثها من اولى الكتابات النسوية الصريحة الواضحه فقد ظهرت هذه الكتابات فى جريدة (الجريدة) عام ١٩٠٧ وما بعدها حتى أتيح لها ان تظهر فى كتاب مستقل باسم «النسائيات» عام ١٩١١ فكان لهاضجة واضحة وبها تأكد أن أدبا نسويا واضح الملامح قد ظهر فى الادب العربى المعاصر ، بينما كانت الكتابات النسوية من قبل غير ذات طابع واضح .

ذلك ان اعمال (زينب فواز — ولبيبه هاشم) وهما ابرز الكاتبات قبل ظهور باحثة البادية لم تكن الامجموعة محاولات لاثبات شخصية المرأة فى عالم القصة والكتابة وتراجم النساء والمساجلة من اجل حقوق المرأة ، فزينب فواز كتبت القصة ونظمت الشعر وكتبت المقال والتراجم والفت الكتب ، اما لبيبة هاشم فقد أصدرت مجلة وكان لمجلتها صوت عال واضح فى الدعوة إلى ترقية المرأة ، وكانت مؤمنة بان الصحافة النسوية تحمل رسالة صريحة لتسير ضد تيار الجهل الجارف

مغالبة أمواج الفاقة والتعصب والانحطاط » ولها مؤلفات « التربية وقلب الرجل » كما كتبت بعض القصص الطويلة والاقاصيص كما القت عدداً من المحاضرات . ولها مساجلة مبكرة عام ١٩٠٢ فى « المقتطف » مع اسمدداغر حول حقوق المرأة فى التعليم ، ولها منظومة عنوانها زهره الربيع .

غير أن كتابات باحثة البادية كان لها طابعها النسوى الواضح ، فى معالجة قضية المرأة ومشاكل الاسرة والبيت على نحو متحفظ صادق الجرأة فى مهاجمة اخطاء الرجال والايمان بمكان المرأة فى البيت ، وقد غلب عليها الاتجاه الصحفى منذ ١٩٢٥ حيث اخذت تنشر فصولا مترادفة فى الاهرام — شبه اسبوعية — تتناول فيها عديداً من المسائل العامة حتى توقفت عام ١٩٣٥ بعد اضطراب اعصابها ، وكان لى أسلوبها العربى العاطفى الفرنسى الطابع . وقد استغل قلمها استغلالا سياسيا فى كثير من القضايا التى كان (الاهرام) يعالجها .

« الكاتبة الزهرة »

ومن الكاتبات اللائى برزن منذ وقت مبكر ولم يأخذن مكانة واضحة الكاتبة « الزهرة » (أوليفيا عويضة) فقد نشرت مقالات وفصولا فى الصحف والمجلات منذ العشرينات وربما قبلها . وكتبت فى مجلة الرسالة والثقافة وظل اسمها يتردد حتى عام ١٩٥٠ (ولا يعرف بالضبط تاريخ ولادتها) وهى كاتبة من الاقصر ، ويبدو أنها كانت تعيش فى نطاق حياة رخية وقد شغلت نفسها بالترجمة إذ كانت ثقافتها الغربيه واضحة الاثر فى انتاجها .

وقد تأثرت « مى » تأثراً واضحا بأسلوب جبران والادب المهجرى والرومانسية الفرنسية وكانت أكثر جرأة واقتحاما فى تصوير مشاعر المرأة .

وقد عزت أبرز المؤثرات فى حياتها الأدبية إلى النظر فى جمال الطبيعة وقراءة القرآن وتأثرها بفصاحته وبلاغته وبالحركة الوطنية فى ثورة ١٩١٩ .

الطابع النسوى

ويتمثل الطابع النسوى فى الادب المعاصر فى كتابات كاتبتين هما : جميلة العلايلى ووداد سكاكينى، فى انتاجهما يتجلى الاسلوب النسوى والفهم العميق لضمير المرأة، وجميلة العلايلى أصدق الكاتبات احساساً بالمشاعر الانثوية بعد «مى»، بل لعلها اصدق من «مى»، فهى لم توجة قلمها لحساب أى انجاه وعبرت عن شاعرها عن طريق الشعر ثم عن طريق القصة، واستطاعت ان تضع مشاعرها وأحاسيسها على لسان بطلات قصصها . تؤمن بأن المرأة ملهمة وتستهدف من قصصها رعاية القيم والمثل العليا .

وهى كاتبة من الطراز الاول، تكتب على البديهة وفى أسلوبها أناقة وقوة، وطابعها النسوى واضح يكشف شخصية المرأة حتى ولواستتر اسمها، وهى تطلق خواطرها فى عمق على نحو عاطفى روحى مشرق، وتومن بحق المرأة فى الحياة ومكانها فى البيت ودورها الكبير فى بناء الرجل والوطن العربى . وهى من المؤمنات باللغة العربية و كرامة المرأة والحرص عليها من تيار الانحراف الذى يدفعها بعيداً عن طبيعتها أو رسالتها .

وتمتاز على «مى» انها حافظت على فكرها من الاتجاه الموجة إلى هدف من أهداف الصحف فى فترة صراع المذاهب والنزعات التغريبية ومحاولة تغليب الثقافة الغربية .

وانا لنعجب ان تظل جميلة العلايلى — الآن أكثر من عشر سنوات — وهى بعيدة عن الاضواء، وكان حرياً بها ان تكتب فى امهات الصحف العربية وتتصدر مكانها كاستاذة ورائدة . وان كانت كتاباتها فى مجلتها (الأهداف) خلال هذة الفترة تشبع رغبتها وان لم تقدمها على نطاق واسع .

وتقف فى نفس الاتجاه الوضح الصريح القوى العميق « وداد سكاكينى »

فهى المعنية كل العناية بتصوير مشاعر المرأة وعواطفها فى قصصها ، فهى كاتبة قصة وناثرة ، لها طابعها الواضح ولونها الانثوى الصريح ، وهى تختلف عن جميلة العلايلى فى انها تعنى بشؤون المرأة العربية على أوسع نطاق ، وانها مجادلة ضخمة ومساجلة قوية لها نظرات فى النقد واحاديث فى الاذاعة وأبحاث ومقالات منوعة فى صحف العالم العربى ، وكلها تنصب على تكريم المرأة وتقرير مكانها الخالد وابراز دورها التاريخى وبطولاتها فى الادب العربى القديم ، وهى تمزج بين الشام ومصر مزجاً واضحاً .

ومن دراساتها العربية : أمهات المؤمنين وأروى بنت الخطوب ومجالس الأدب عند نساء العرب ورابعة العدوية .

وكتاباتها مثالية النهج ، قائمة على القيم ذات الهدف الواضح فى التربيه والفضيله والخلق ، شأنها فى ذلك شان جميلة العلايلى ، وهى تقدم هذا فى نحو نفى بعيد عن الوعظ والارشاد وتهاجم الفن المنحرف ، والكتاب والكاتبات الذين صنعتهم الظروف ، واللائى لسن أصلاء فى ميدان الكتابة ، ممكن يكتب الرجال لهن ليأخذن مكاناً صالونياً من التبرز والظهور بصناعة الأدب وتكشف عنهن حتى لكأنها تذكرهن بالاسم .

وعندها أن المرأه هى أقدر قدرة على تصوير أعماق المرأة وشمائلها ، تقول « أن أدب المرأة هو مايصور الحياة النسائية المبهمة والعادات المحجوبة عن الرجال وأن اى رجل مهما بلغ وعيه واستفاض وحيه لايستطيع أن يحيط بأسرار النساء وهى عندهن فى ابار عميقة وتحت حجب صفيقة » .

وهى تعرّف الادب النسوى بأنه « الالواح الفنية » التى تعبر عنها المرأة الكاتبه عن دخائل نفسها وخفايا حسها فى البيئات النسائية التى لايتسنى للكاتبين

أن يعيشوا فيها أو يشعروا بها ويعاينوها ، هى فى المواهب النسوية المصقولة والافكار المتحررة من أصفاد أحكمت وثاقها التقاليد .

وترى أن أدب المرأة الموسوم بخصائص الانوثه ظهر فى باحثة الباديه ومى .. وهو يختلف عن أدب وردة اليازجية وزينب فواز العامليه وعائشة التيمورية التى تقيد أدبهن بقيود الزمان وحدود المكان وتكاد تنحصر آثارهن فى الرثاء والاماديح والمواعظ الاخلاقية .

وهى تقاوم دعوى الاقليمية فى الأدب العربى فترى انها فكرة منحرفة كما تحارب الدعوة إلى العامية . وترى أن دعاتها يبررون دعوتهم بضعفهم فى التعبير وإيثارهم السهولة والسرعة ،وهى معتدلة الرأى سويه التفكير واقعيه وبالرغم من اعجابها برابعه ، ترىأن التصوف اليوم هروب من الحياة التى ماخلق الإنسان إلا ليقف منها وجها لوجه واعيا قويا عزيز النفس مؤمنا بالله وبذاته مشاركا فى بناء المجتمع على قدر طاقته » .

وقد عنيت « بنت الشاطىء » بأدب المرأه ممثلا فى دراساتها عن بطولة المرأة العربية ، فى شخصيات أمهات المؤمنين كما صورت ازمات المرأه المصرية العربية الحديثة فى عديد من فصول بعنوان « من حياتهن » وفى صور ولوحات رسمتها ، كشفت فيها عن مشاعرها ازاء الرحلات والبلاد وعديد من المواقف والقضايا . وعنيت أكثر عناية بالقرية والفلاح ، وكان ذلك هو عملها الادبى الاول غير انها أوغلت فى دراسات الادب والنقد على نحو واسع وهو فن تغلب عليها فيه النزعه الادبيه الخالصة ، التى لاتبدو فيها سمه المرأه واضحه وضوحا خالصا ، ولعل ارتباطها بالبيئات الجامعية ومايتصل بها معارك قد خفف قليلا من وقع نبضها النسوى الخالص ..

وهى سويه الرأى فى قضية المرأة ومكانها فى الحياة : تقول «على أن كبرى الكبائر أن ينسى بعضنا الفروق الطبيعيه بين الجنسين أو يتجاهلها او يسمى ألى الغائها . مع أن الطبيعه والحياة تأبيان علينا مثل هذا المسخ الذى يريد الانثى مخلوقا شاذا هو أمرأه بطبعه ورجل فى تطبعه . »

ويبدو طابعها النسوى واضحا حينما يتصل ذلك ببيئة الأنثى تقول: أن حياة الانثى مثقلة بهموم كبار . وهى تبدأ فى طفولتها الباكره إذ تسىء الحياة استقبالها وتلقاها كارهه إلا فى القليل النادر . فى القصر والكوخ . وفى الباديه والحضر وفى الشرق والغرب جميعا . تخرج الانثى إلى الدنيا غير مرغوب فيها ولو نشأت فى بيئه نجحت بناتها وخاب بنوها ، فالقوم لاينتظرون بها الايام لتعرف مكانها فى الدنيا ، وإنما يتلقونها منذ اللحظة الاولى واجمين كارهين . . »

* * *

وكتبت سهير القلماوى القصة والشعر المنثور، وكان أبرز اتجاهها النقد الادبى والدراسة الادبية وقد عرفت بنقد الكتب وعرضها وطابعها العلمى هو الأغلب، فانها قلما تكتب خواطرها النسويه كامرأة أو أم، ولعل هذا هو الذى جعل بعض النقاد يرون أن أدبها لايظهر طابع الانثى ، وهى فى اتجاهها الادبى تتميز بطابع الاعتدال والبعد عند الصراع فهى تعزف عن الاقتحام والعراك بعكس الدكتورة بنت الشاطىء التى تحاول دائما ان تدخل معارك ادبية وتكشف جوانب من النقص الادبى الذى يجعلها موضع المساجلات .

ولسهير القلماوى شعر رقيق :

فى سكون الليل يحلو لى البكاء	فأروى القبر من وحى الوفاء
أترى روحك تسرى فى المساء	فى سلام وسكون وصفاء

أم ترى حيرى تهيم فى الفضاء

ياحياة عشتها كانت ممات انت فى القبر ومن قبل رفات
انت مرت من سبات لسبات حل الموت ومن قبل الفناء
قضيت من عناء لعناء

وعندها أن المرأة لم تضعف جسميا نتيجة عدم تمرسها بالأعمال القوية ولكنها بحكم جنسها وبحكم تكوين خلايا جسمها لابد أن تكون أقل قوة جسمية من الرجل وان الاف السنين من التمرين العضلى لن تجعل الجنس اللطيف يصبح قويا وان المرأة ضعيفة فى قوة جسدها ولكنها قوية بل أقوى من الرجل فى قوة تحملها للتقلبات الجوية وللأمراض وللارهاق النفسى والعصبى .

وهى ترى ان الله قد خلق المرأة مختلفة عن الرجل وفى هذا الاختلاف سر تفوق الجنسين بل سر دوامهما ، وترى انه لو ان الله اراد ان يخلق رجالا أقوياء ليسموا رجالا ورجالا ضعفاء ليسموا ما شاء لما اوجد فى جسم المرأة وكيانها وأعصابها وغددها كل هذه الفروق التى يتجلى عنها البحث كل يوم فيظهر لنا العجب الذى لم تكن نتوقعه . لقد خلق الله المرأة لغاية ، وخلق الله الرجل لغاية ، وكل منهما يعمل نحو هذه الغاية فاذا انحرف واحد منهما ليعمل عمل الاخر انحرفت غايات الحياة الاجتماعية وشالت موازينها ، ولكن الطبيعة تظل جامدة قوية لاتعترف بهذا الانحراف ، فالرجل يعمل والمرأة يجب أن تعمل فى البيت وفى خارج البيت ، ولكن على أن تعمل المرأة وهى امرأة لاتدعى لنفسها صفات الرجل ولا تتقمص شخصيته فتضيع شخصيتها .

ولاشك أن المرأة العربيه فى العصر الحديث قد حملت القلم وجالت به فى ميادين الشعر والنثر والقصة والصحافة والترجمة وأن مصر والشام والعراق

قد شاركت فى ذلك فى اغلب هذه الميادين أو بعضها.

أما بالنسبة للجناح الايسر من الامه العربيه فأنه لم يصل الينا من أنباء أدب المرأة ما يمكن أن يكشف أمامنا هذا الجانب ، ومن الطبيعى أن لا يوجد فى هذه الفترة كاتبة أو شاعرة فى المغرب الكبير ، غير أن ظروف الدراسات الادبية بالنسبة لشمال افريقيا لم تكن ميسره فى مرحلة ما بين الحربين التى نؤرخها .

ولم توجد مراجع واضحة لدراسة الادب النسوى العربى المعاصر سوى كتابين : هما : الشعر النسائى المصرى وشهيرات نجومة الصادر ١٩٢٩ وكتاب : بلاغة النساء فى القرن العشرين .

وليس هناك بعد ذلك غير المؤلفات نفسها والفصول المنشورة فى الصحف والمجلات .

ولكن هل يمكن أن يقال عند تقديم هذا الادب النسوى بأنه كله من أنتاج المرأه وإن وسم باسمها .

الواقع أن المرأه العربيه وخاصة الشاميه كانت جريئه فى اصدار المجلات النسويه جرأة نادرة وأن امر هذه الصحف فى هذه الفترة الباكرة ملفت للنظر حقا ، ولكن ماورد من مقالات منسوبة إلى صاحبات هذه الصحف فيه كثير من المبالغة ، فالواقع أن هذه الصحف كان يحررها الرجال ، وأن بعض الكاتبات لم تظهر لهن كتباً مستقله تثبت قدرتهن على الكتابه وأن الكاتبات منهن فى الاغلب لم تكن لهن صحف وانما مؤلفات .

وفى مقدمه هؤلاء مشهورات غاية الشهرة كروز اليوسف واسكندره افرينو وهدى شعراوى .

وان هناك بعض الرجال كانوا يكتبون باسم المرأه مثل : سليم سركيس فى مجلته بامضاء « مريم مزهر » ونظمى لوقا فى الاهرام بامضاء « حكمت كامل »

وقداستمرت هذه الظاهرة ووضحت فى المرحله التاليه فأن كثيراً من الكاتبات المشهورات الاتى لمعت اسمائهن فيما اعرف عن قرب لايكتبن وإنما يكتب باسمهن .

ومن الكتب المزوره المنسوبه إلى المرأه ، ذلك الكتاب الضخم الذى نشر عام (١٩٢٨) باسم السفور والحجاب لنظيره زين الدين فقد تبين من بعد أن هذا الكتاب من تأليف مجموعه من المبشرين والمستشرقين وأنه قصد به أن يصدر باسم فتاة مسلمة لينال اهميه واسعه وصدى كبيرا وقد دخل فعلا هذا على كتاب مصر امثال عباس العقاد وعلى عبد الرازق واحتفلت به دوائر كتاب التغريب وجريدة الاهرام فى مصر فمدحوا كاتبته ورفعوها إلى ذروه المرأه الكاتبه ، وأن هاجم العقاد آراء الكاتبه . وقد كشف هذه الحقيقه «مصطفى الغلاييني» الكاتب العربى اللبنانى الذى عاصر هذه المعركه وشاهدها بنفسه .

والسؤال الآن : ماهى خصائص الادب النسوى فى هذه الفتره ،

يمكن القول على اطلاقة بأن «الطابع النسوى» ضعيف فى أدب هذه الفترة ويغلب عليه التأثر بادب الرجال مع ضعف السمات النسويه المميزه ويرجع ذلك إلى غلبة الانعمال ببيئات الرجال .

ومن ذلك أن بعض كاتبات قد اقتحمن ميدان السفر والرحله ، ولكنهن لم يكتبن من الآثار مايصور هذه الرحلات على نحو تظهر فيه شخصية المرأة واضحة جلية . وإن كاتباتنا لم يكتبن ذكريات الطفولة والشباب ولم يصورن عواطف الأمومة والتجارب الزوجية .

وفى هذه الميادين تبدو خصائص الادب النسوى .

غير أن الاصالة والطابع النسوى الحق يبدو واضحا فى كتابات ملك حفنى ناصف وجميله العلايلى ووداد سكاكينى على نحو صريح . وعندى أن مى زياده — لولا هذا الطابع من الدعاية التى حفت به آثارها — ما بلغت هذا المبلغ من الشهرة

التى بلغتها نتيجة لصلاتها الشخصية بعدد من كبار رجال الصحف ولحرص الصحافة السورية — ذات السلطان الواسع فى ذلك الوقت — على إبرازها على هذا النحو والانتفاع بها فى قضايا الصراع بين الثقافتين والنفوذين الفرنسى والإنجليزى.

ولقد أعانت الصحافة على ظهور عدد كبير من الكاتبات ، ولما كان الأدب النسوى قد بدأ من الصحافة ولم ينشأ متحرراً عنها، فلذلك فقد لحقته عيوبها فى الأسلوب السطحى ومظهر السرعة والبعد عن العمق والاسراف فى النقل من الأدب الاوربى . ولعل مرجع ضعف الطابع النسوى هو سيطرة الرجل على العمل الفكرى عامة .

ولعلنا لا ننكر على الأدب النسوى بروز طابع الحزن والحرمان والنظرة المتشائمة . والدعوة إلى تحرير المرأة وتعليمها ،وإلى بيان مكانة المرأة فى المجتمع وإلى الكشف عن مشاعرها وعاطفتها على نحو فيه إيمان بالله وارتفاع وتسام عن المادية وذلك فى هذه المرحلة التى نؤرخها بالذات .

الشعر النسوى

ورده اليازجى . . . . (١٨٣٨ -- ١٩٢٤)

عائشة تيمور: . . . . (١٨٤٠ – ١٩٠١)

ورده الترك : . . . .

أمينة نجيب : . . . . (١٨٧٣ – ١٩١٧)

رباب الكاظمى: . . . .

جميلة الملايلى : . . . .

أم نذار الملائكة: . . . .

سهير القلماوى: . . . .

بعد عام ١٩٤٠ ظهرت شاعرات لا تضمهن هذه الدراسة ومنهن

فدوى طوقان ، نازك الملائكة ، مارى عجمى ، هند سلامة ، ومنيره توفيق عزيزه هارون ، عاتكة الخزرجية ، وفتاة الفرات ، ولميعه عباس ، ونجاة شاهين وسلمى صائغ ، وصدوف العبيدية ، وجليلة رضا

تطور الشعر النسوى

مر الشعر النسوى المعاصر فى هذه الفترة بمراحل ثلاث :

المرحله التقليدية : وفيها ظهرت وردة اليازجى ومريانا مراش وأمينه نجيب

مرحلة البعث : وفيهاظهرت عائشة عصمت تيمور :

مرحلة التجديد : وفيها ظهرت جميلة العلايلى .

وتعد وردة اليازجى (١٨٣٨ — ١٩٢٤) رائدة الشعر العربى التقليدى بعد سنوات طويلة لم تنظم فيها المرأة العربية الشعر وديوانها « حديقة الورد » الصادر عام ١٨٦٧ فى بيروت علامة الانجاه النسوى إلى الشعر :

وقد سارت فى هذا الطريق « مريانا مراش ، أمينة نجيب » وقد نظمتا فى المدح والرثاء على نحو تقليدى ، وشعر هذه الطبقة تقليدى ساذج فيه بساطة ظاهرة ومحاولة لتصوير العاطفة فى شعر موجة إلى صديقة من الجنس النسوى وذلك مجاراة للتقاليد ، وتصور وردة مشاعرها العاطفية فتقول :

رحل الحبيب وحسن صبرى قد رحل فمتى يعود إلى منـازله الأول

وتضئ أرض أظلمت من بعدة وتقر عينى باللقـا قبل الاجـل

ولها شعر كثير فى الرثاء . وقد جرى إتهامها بأن ماينشر باسمها من شعر هو من نظم والدها أوشقيقها (نصيف وابرهيم البازجى) ومهما كان هذا النظم تقليدياً ساذجا الاانه فى جملته قد عبر من مشاعر نفسها وسارت فية على نهج زمنها .

* * *

ويمكن القول بأن (عائشة عصمت تيمور) تسير على نفس النهج التقليدى الذى عرف عندوردة اليازجى ، غير أن الحدث الضخم الذى هز حياتها بوفاة أبنتها توحيده قد كان بالغ الأثر فى طابع الصدق وعمق العاطفـة ومرارة الحزن التى ظهرت فى شعرها من بعد، وهو ما عجزت وردة اليازجى أن تحققه أو تصل إليه ·

وقد صورت عائشه بشعرها فى رثاء توحيده صورة الأمومة الملهوفة وأحاسيس الحنان والحرمان ، وخاصة قصيدتها الشهيرة :

أن سال من غرب العيون بحور فالدهر باغ والزمـان غـدور

فلـكل عين حق تسكاب الدما ولـكل قلب لوعـة وثبـور

ومع تنوع الوان شعرها، فإن شعر الرثاء عندها ظل أقوى هذه الألوان وأعمقة ، فقد كان مصدره التجربـة الأليمة والاحساس العميق بالفاجعة · ولعـل كبت العواطف فى تلك البيئة المحافظة مع النفسية المنطوية بالطبيعة هو الذى أعطى شعرها هذا الطابع الواضح الذى نلمحه فى ديوانها «حلية الطراز» ·

* * *

وفى هذه المرحلة ظهرت شاعرات كثيرات أمثال رباب الـكاظمى وأم نذار الملائـكة وهما شاعرتان تقليديتان.

وتتميز عائشة تيمور بأن شعرها يتمثل فى قصة ومعركة ومأساة، وهى فى نظر بعض النقاد أول شاعرة عربية بعد الخنساء، وتمتاز عائشة بأنها كانت منوعة الإنتاج فى القصة والشعر وقد نظمت بالعربية والفارسية ، ولا بد من الإشارة هنا إلى الشاعرة العراقيـة الأولى سلمى الملائـكة (أم نذار الملائـكة) ووالدة نازك الملائـكة . فقد ولدت ١٩٠٩ وتوفيت ١٩٥٣ وبدأت النظم فى سن السابعة والعشرين عام (١٩١٧) تقريباً وقد كان شعرها تقليدياً واضحاً، وأبرز ما تأثرت به قضية فلسطين،

فقد عاشت هذه المعركة فى شعرها، وعرفت بنوحها الدائم على فلسطين والنكبة وجراح اللاجئين ومآسى الوطن السليب . إذ نظمت أكثر من مائة قصيدة فى فلسطين ومحنتها — ويرسم هذا لأول مرة طابع الشعر العربى القوى السياسى فى هذه الفترة .

تقول :

فلسطين مازال قلبـــى لظى	يهيج فيملا روحى حمــم
سجا الليـل وانحسر المدلجون	ثقال الهموم شمــال الهمم
ثوى القوم فى غفلة الميتـــين	وســيقوا لذبحهم كالغنم
هـووا للتراب بصبر عجـاب	فذلت جباه وهانت حــرم
حنـانك يارب أى إجـتراء	وأى المحـارم حول الحـــرم
فـــلول مبعثرة بالعــــراء	تعيش مع الوحش عيش البهم

* * *

أما « جميله العلايلى » فهى تمثل مرحلة جديدة فى الشعر النسوى فقد ظهرت ١٩٣٣ فى رحاب جماعة ابولو ومجلتهم ، ومفاهيمهم الشعرية العاطفية ، وهى فى نظر النقاد أول شاعرة حاولت أن تصور عاطفتها تصويرا صريحا . ولقد واجهت جميلة فى مطلع حياتها الأدبيـة بيئه محافظـة متدينة تحول دون نشر أسمها أو إعلان رأيها صراحة فى مشاكل المرآة أو المجتمع،وحاولت أن تثبت شخصيتها بالكتابة والنظم فنشرت بتوقيعات رمزية ، واستطاعت أن تنظم فى حريـة . وطابعها الشعرى واضح حتى فى كتاباتها النثرية ،فقد تأثرت بالأدب المهجرى (جبران وايليا ابو ماضى) كما تأثرت بأدب الرافعى والأدب الرومانسى وأبرز فنون

شعرها تصور المعنى الإنسانى النسوى الغامض ومشاعرها العاطفية وأحساساتها إزاء الحياة والرجل، مع التسامى بالعاطفة والارتفاع بها عن المادة مع لون واضح من الصوفية والاتصال بالله :

صاح صور لى تهاويل الرسم	صاح أسمعنى أفانين النغم
صاح أنى شفنى طول الالم	من فؤاد عاش فى رعى الذمم
وصبا القلب إلى إلف وفى	مثلما وفى أمين لقسم
عند سفح التل نبنى عشنا	من حواشى الزهر أو نبت الاجم
حيث لا واشى يشى فى طهرنا	أو يثير القول فينا والتهم

وقد حاولت جميله أن تصور مشاعرها عن طريق القصة أيضاً .وكانت فى الشعر تروى قصصاً كأنها تتحدث عن غيرها، وهذا الطابع واضح فى ديوانها .

ولكنها على كل حال تصور قفزة واضحة فى الشعر العربى من ناحية التحرر من التقليد والجرأة فى التصوير . ونقلة واضحة بالنسبة لورده اليازجى وعائشة تيمور؛ فقد صورت دخيلة مشاعرها العاطفية والوجدانية ماعجزت عنه الشاعرات من قبل وبذلك نصل إلى أن جميله العلايلى هى اولى الشاعرات اللائى جرؤن على الافضاء وحرية التعبير ، والحب عندها نقى مشرق متسم بطابع من الصوفيه العزوف عن المادة والهوى، فهو حب انسانى فيه سمو واشراق ، وقد كانت هذه النزعة مستسرة فى شعرها تلفت النظر ثم لم تلبث أن تكشفت فى وضوح حيث حملت فيما بعد معنى الحب الانسانى والالهى الرفيع القدر .

وردة اليازجي

١٨٣٨ — ١٩٢٤

* نظمت الشعر فى الرثاء والمدح وجمعت أشعارها فى ديوان « حديقة الورد » صدر فى بيروت عام ١٨٦٧ .

* راسلت عائشه تيمور وجرت بينهما مساجلة لطيفة بالشعر والنثر .
وأهدت التيمورية ديوانها «حليه الطراز» إلى ورده واصفه إياها بأنها ربة الأدب الباهر والقدر الشريف

* نشرت إنتاجها فى مجلات الفردوس وفتاة الشرق والضياء .

* تعد رائده الشعر العربى التقليدى بعد سنوات طوال لم تنظم فيها المرأه العربيه الشعر .

* إبنه اللغوى الكبير نصيف اليازجي وشقيقة العلامة ابراهيم اليازجي، كانت تعاون والدها وترد على رسائله .

* كانت قدوة للكاتبه «مى» ورائدة لها . كما راسلت عائشة تيمور ودارت بينهما مساجله لطيفة بالشعر والنثر كما بادلت الشاعر ورده الترك احاديث ومكاتبات .

* دعت المرأة العربية فى عصرها إلى إكبار اللغه العربيه ورعاية العاطفه الوطنيه وانتقدت تفرنج المرأه .

---

(١) اقرأ دراسة كاملة لها فى كتابنا الشعر العربى المعاصر .

عائشه تيمور

١٨٤٠ — ١٩٠١

* نشأت فى بيئه العلم والفكر وتطلعت منذ أول شبابها إلى القلم والنظم .

* نظمت الشعر بالعربيه والفارسيه ونظمت شعر الغزل محاكاة وتقليداً .

* عرف شعرها بطابع الحزن العميق والألم الممض ، وكانت وفاه إبنتها توحيده فى صدر شبابها مصدر هذا الحزن الذى طبع شعرها طوال حياتها.

* لها ديوان حليه الطراز ومجموعة قصص « مرآة التأمل فى الأمور » ولها مجموعة كتابات نثرية بعنوان « نتائج الأحوال »

* تعد فى نظر الباحثين والمؤرخين أبرع شاعرة عربية بعد الخنساء .

* خلدت بشعرها فى رثاء «توحيده» صورة الامومة الملهوفه واحساس الحنان والحرمان ، ومع تنوع شعرها فان شعر الرثاء عندها أجود هذه الالوان واعمقها .

* أدبها نسوى أصيل طابعه الصدق والحرية، الانطلاق

أمينه نجيب

شاعره مصريه ولدت ١٨٧٣ . شقيقها مصطفى نجيب الكاتب الإسلامى صاحب كتاب (حماة الإسلام) كانت مطبوعه على قول الشعر .لهاديوان فكر طبع سنة ١٨٦٣ عرفت بطابع الشعر الحزين ، لم تكن سعيدة فى حياتها الزوجيه وزاد حزنها وفاة شقيقها فى مقتبل عمره.

ترفق أيها الدهر بعد ما	جعلت حياتى مأتما بنحيبى
ولو لم أنح عمراً نواحى على أخى	لنحت لفقدانى أعز نجيب
فيادهر دعنى لا تزدنى شقاوة	وحسبك إتلافى بموت حبيب

---

(١) اقرأ دراسة مطوله لها فى كتابنا الشعر العربى المعاصر .

الشاعر

جميله العلايلي (١)

* أصدرت أول قصه لها « الروح الحائر » عام ١٩٣٢
* صدر ديوانها « صدى احلامى » فى ١٩٣٨
* صدرت أول مجموعه لها عن المقالات بأسم « النسمات »
* يعد شعرها مرحلة جديدة فى تطور الشعر النسوى حيث نظمت فى الشكوى والأنين والامل وصورت مكان المرأةالقلق فى محيط الرجل ، وأبرزت فى شعرها خصائص المراه وأنوثتها واتسم نظمها بالصدق والتسامى فى التعبير والشعور .
* جمعت بين كتابه المقال والقصه والنظم وكان مجالها الادبى الواضح : مجلتى أبولو والرساله .
* اصدرت مجله الاهداف الشهرية منذ عام ١٩٤٩ وما تزال توالى الصدور اصدرت عددا من القصص : منها إيمان الايمان والمرأة الرحيمة (تمثيلية) واماني والراعيه والاميره وارواح تتآلف وهنديه .
* لها ديوان اخر غير مطبوع تحت عنوان « الطائر الحائر » ومجموعة من القصص باسم « الراهب »

---

(١) أقر دراسات عنها فى كتابى النثر العربى المعاصر والشعر العربى المعاصر .

[أم نذار الملائكة]

* تفتحت شاعريتها فى مطالع شبابها فى جو من الحزن ، فقد توفى والدها وهى فى الرابعة .

* حفظت كثيراً من شعر الأمويين وخاصه الشعراء المذربين وأحبت المتنبى والبهاء زهير وشوقى .

* كان للشاعر الزهاوى فى نفسها مكانة كبيرة ، وقد صدمت عند وفاته وقالت : إن الشعر مات بموته .

* أوائل الشاعرات اللائى حاولن التحرر من قيود الشعر القديم .

* أولت إهتمامها للقصة العربيه وتأثرت بقضيه فلسطين ودافعت عن قضيه المرأة .

* زوجه الشاعر المؤرخ : صادق الملائكة وأم الشاعره « نازك » .

* لم تنشر شعرها وتركت مئات القصائد المخطوطه .

(١٩٠٩ — ١٩٥٣)

مريانا مراش

* شاعره لبنانية نشرت إنتاجها فى الصحف السيارة ، ولدت فى آب ١٨٤٨ فى بيروت وأخواها فرنسيس وعبد الله وهما من أعلام الأدب . دخلت المدرسه المارونيه فالإنجيليه وتعلمت العربيه والفرنسيه .

* بدأت بالكتابه والشعر . وأول مقال لها (شامة الجنان) نشرته فى مجله الجنان عام ١٨٧٠ وكتبت غيرها : (جنون القلم : والربيع) ونظمت قصائد عديدة فى المدح والرثاء وعدة أغانى .

الصحافة النسوية

الفتاة . . . . هند نوفل — ١٨٩٢

أنيس الجليس . . . . اسكندرة افرينو — ١٨٩٨

السيدات والبنات . . . . مارى فرح — ١٩٠٣

فتاة الشرق . . . . لبيبه هاشم — ١٩٠٦

العفاف . . . . شارة المهيبة — ١٩٠٧

الجنس اللطيف . . . . ملكهسعدالريحانية - ١٩٠٨

العالم الجديدة . . . . عفيفة كرم — ١٩١٢

العروس . . . . مارى عجمى — ١٩١٠

فتاة النيل . . . . س. السليمى — ١٩١٠

فتاة لبنان . . . . سليمة أبوراشد — ١٩١٤

الخدر . . . . عفيفة صعب — ١٦١٩

المرأة الجديدة . . . . جوليا طعمه دمشقية — ١٩٢١

النهضةالنسائية . . . . لبيبة أحمد — ١٩٢١

المرأة المصرية . . . . بلسم عبد الملك — ١٩٢٠

روز اليوسف . . . . فاطمة اليوسف — ١٩٢٥

الأمل . . . . منيرة ثابت — ١٩٢٥

المصرية . . . . سيزا نبراوى — ١٩٢٦

أمهات المستقبل . . . . تفيدة علام — ١٩٣٠

مجلة الفتاة . . . . نبوية موسى — ١٩٣٨

(بعد سنة ١٩٤٠ خارج البحث)

فتاة النيل . . . . درية شفيق (١٩٤٨)

الاهداف . . . . جميلة العلايلى (١٩٤٩)

× مجلة (مرأه الحسناء) التى صدرت ١٨٩٦ باسم مريم مزهر لم تصدرها سيدة ومريم مزهر اسم وهمى ابتكره (سليم سركيس) الذى اصدر المجله .

تقويم الصحافة النسوية

لا شك أن الصحافة النسوية فى هذه الفترة : أى منذ ظهورها عام ١٨٩٢ حتى عام ١٦٣٩ تتميز بظهور عدد كبير من المجلات واشتراك مجموعة كبيرة من الكاتبات سواء منهن من أصدرن المجلات أو من حررن بها .

وقد كانت المرأة الشامية والمصرية هى صاحبة الخطوة الأولى فى العالم العربى كله فى هذا المجال . وإن كانت أول مجلة هى الفتاة التى أصدرتها هند نوفل (وهى شامية) عام ١٨٩٢ فإن هذه المجلة صدرت فى الاسكندرية . وهكذا صدرت معظم الصحف النسوية فى مصر وقليل منها فى الشام أو المهجر .

والملاحظ أن المرأة اهتمت بالمجلة الشهرية ولم تهتم بالصحافة اليومية وذلك طبيعى حيث كانت هذه المجلات مجالا للدراسات والأبحاث الخاصة بالأسرة والطفل والبيت والمطبخ والملابس والأطعمة والأدوية وهكذا . .

ولا شك أن هذه المجلات أدت دوراً هاماً فى الوعى ، وفى دفع المرأة إلى الأمام بخطوات طبيعية . وقد كانت الآراء التى حملتها هذه المجلات معتدلة ، لم يكن بها انحراف أو اندفاع ، كانت تنصب على المطالبة بالحرية « المعقولة » للمرأة على حد بعض تعابير هذه الفترة ، كانت مطالب المرأة محصورة بدرجة كبرى فى التعليم وبدرجة أقل فى السفور . وان الدعوة إلى احتفاظ المرأة بمكانها فى البيت كانت غالبة وأصيلة فى كل كتابات المرأة .

وقد صدرت هذه المجلات قبل أن يكتب قاسم أمين كتابه تحرير المرأة الذى صدر عام ١٨٩٩ وان بعض هذه المجلات قد أيدن قاسم أمين فى دعوته .

كما تناولت هذه المجلات الدعوة إلى التوسع فى التعليم حتى تصل المرأة إلى التعليم العالى ، وبحثت مسألة تقييد الطلاق وتعدد الزوجات والمرأة والسياسة وأوردت مجلة أنيس الجليس إحصاءاً للمرأة عام ١٨٩٨ ذكرت فيه أن هناك ثلاثة ملايين امرأة فى مصر بينما المتعلمات منهن ٢١ ألف امرأة بنسبة واحد فى المائة .

وترى لبيبة هاشم أن الجرائد هى المدرسة الثانية التى يوكل إليها تنبيه الأذهان وأن مهمة الصحافة النسوية هى القضاء على تيار الجهل الجارف وهى ترى أن المنزل هو مجال المرأة الأولى — بل مملكتها الأصلية وأن مهمتها فى مجلتها أن تعمل لتصبح المرأة عضواً نافعاً فى المجتمع ودعت إلى زيادة عدد مدارس البنات وإعداد المرأة الفاضلة لا المرأة المتعلمة فحسب .

واستهدفت (عفيفة كرم) وقد أصدرت مجلتها العالم الجديد فى المهجر أن تصور كيف أن للمرأة السورية المغتربة فضل الفاتح ونمت على بعض النساء العربيات المهاجرات التطرف فى عاداتهن والتساهل غير المحدود . وقالت « إذا كان لهن وطننا الأصلى بتربته وهواءه ومعاهده فإن لنا وطناً جديداً بألف مرة أرق من ذلك الوطن القديم نجنى منه الآن ثمار الأدب مع كنوز الذهب .

ولا شك أن للصحافة النسوية أثرها الكبير فى :

* خلق وعى ثقافى نسوى واضح لا شك فى أثره .
* استكتاب وإبراز عشرات من الأقلام النسائية الجديدة .
* تطوير أسلوب المرأة وفكرها وخلق مجال جديد للدراسة والبحث .
* التقاء المرأة العربية فى مختلف أنحاء العالم مع النظريات الجديدة والأبحاث والآراء .

* خلق رأى عام نسوى للدفاع عن حقوق المرأة .

* تطوير وتعديل مناهج المرأة وقضاياها وآرائها على نحو تشترك فيه المرأة فعلا بالرأى ولا يكون قاصراً على الرجل وحده .

* تغذية الحياة الاجتماعية بترجمات ثرة من المجلات والكتب الأدبية عن المطبخ والملابس وتنسيق المنزل ورعاية الطفل وغير ذلك من الشئون النسائية البحتة .

ويبدو من ثبت أسماء صاحبات المجلات والكاتبات أن المرأة العربية مسلمة ومسيحية شامية ومصرية ـ كانت تسير بخطو واحد ، ونحو رأى معتدل ، وهدف صادق ، وأن هذه المجلات فى الأغلب كان يشرف عليها بعض الكتاب من الرجال ، وأن بعض صاحبات هذه المجلات لم يكن كاتبات بالمعنى المعروف .

هند نوفل

مجلة الفتاة

صدر العدد الأول من مجلة الفتاة — أول مجلة نسوية فى العالم العربى — فى ٣٠ نوفمبر ١٨٨٢ بالأسكندرية : قالت الكاتبه وهى تقدم مجلتها للقراء « الفتاه هى مجله علمية تاريخيه ادبيه فكاهيه .. مختصه فى جنسها . مفتكرة تحت سماء الشرق بموضوعها، لا غرض لها فى الأمور السياسية ولا نزوع لها إلى المشاحنات الدينيه . ولا غاية لها من البحث فى مواضع لا فائده منها للنساء ولا مطمع لها فى المناظرات الا ما كان فى ادب الهيفاء ومحاسن الحسناء .

وقالت : أن مبدأها الوحيد هو الدفاع عن الحق المسلوب والاستلفات إلى الواجب المطلوب . وقد حرر فى مجلتها عدد من الكتاب والكاتبات فى مقدمتهم زينب فواز، وقد صورت العلاقة بين الرجل والمرأه ، فقالت : ميز الرجل عن المرأه بشدة البأس والنشاط والاقدام . والمرأه عن الرجل برقة الطبع وحنو القلب وعذوبة المنطق، والف بينهما بالجذبة الطبيعيه والمحنة الغريزية ليستعين كل منهما بالاخر . ولما نهضت المراه من وراء الحجاب متحلية بقلائد الفضل والادب رآها الرجل فاذا هى ملاك بثوب إنسان فيتجلى اقنوم جمالها الباهر بسنى اللطائف واشعه العرفان .

فقال : سبحان من ألبسها حبرا سماوية وجعلها مصباحا ساطعا فى الهيئة الاجتماعية . وكم من إبنة علمها الغنى وأدبها الفقر فاصبحت ربة الحذر وولية الامر . وكم من إمرأة نبغت فى العقل والكمال ولم يتعلق بفضلها فضل الرجال . »

وقد ظلت مجلة الفتاة تصدر إلى فبراير ١٨٩٤ وكانت «هند نوفل» قد تزوجت في اغسطس ١٨٩٣ فاعتذرت في أخر عدد عن الصدور وقالت إن المجلة لم تحتجب إلا بداعي اكليل صاحبتها، ثم افردت فصلا كاملا عن الاكليل وتاريخه ومما قالت « والنساء الشرقيات سواء كن عرائس او والدات فلابد للواحدة منهن أن تضع على راسها ما يماثل الاكليل أن كان من زهر أو تطريز أو من ذهب .. »

وقد عرفت هند نوفل بالحديث اللبق مع الرجال . وعزة النفس والوفاء والذكاء . وأمها الكاتبه الشهيرة « مريم بنت جبريل » وقد ولدت هند في بيروت ثم رحلت مع أهلها إلى الاسكندريه حيث دخلت مدرسة الراهبات وتعلمت العربيه والفرنسيه وكان استاذها الشيخ أحمد الاسكندري، وكانت تقول الشعر ، وقد سافرت بعد زواجها إلى اوربا ١٩١٠ حيث طافت أكثر عواصمها ، وقد قرأنا لها في مجله الثريا (سبتمبر ١٨٩٨) تحت عنوان (دفاع عن بنات جنسي) قالت :

الغريب أنكم نسيتم تعود البنات اللاتي تناهين في البذخ والاسراف والتحلي والتبرج واتباع الازياء والمودات ولم يقولوا أنه نتيجة فساد أخلاق الشبان واندفاعهم في ميدان الغواية والضلال واتباعهم سبل الغرور .

السكندره أفرينو

مجلة أنيس الجليس

كانت السكندره أفرينو من الشخصيات النسوية البارزة فى مجال الحياة العامة، قدمت من لبنان وأقامت بالأسكندريه وكان لها مجلس أدبى، تحب الشعر وتقوله. نشرت كتاباتها فى صحف الإستانه ، سافرت إلى باريس بالنيابة من السيدات المصريات لحضور مؤتمر جمعية السلام سنة ١٩٠٩ وقد إستطاعت أن تبلغ بمجلتها أقصى أبعاد العالمين العربى والأسلامى ، فنالت من الشهرة ما لم تنله مجلة نسائية سواها ، حتى قيل أنها كانت تقرأ فى قصور السلاطين والملوك والأمراء والأعيان فى جميع البلاد الشرقيه .

وقد نالت الألقاب والأوسمة والجوائز من السلطان عبد الحميد ومظفر الدين شاه إيران.

وقد أولعت بالرياضه وركوب الخيل والصيد، ولها قصه تمثيليه بأسم (أمانة الحب) كما عربت قصه (شقاء الأمهات) وقامت بطبع ديوان الشيخ نجيب الحداد ومراثيه لفضله على المجله ، وكان هو وأخوه أمين الحداد محررين بها . وطبعت ديوان شعر النحله للدكتور لويس صابونجى .

* * *

صدرت مجله أنيس الجليس فى الأسكندريه فى ٣١ يناير ١٨٩٨ « نسائيه علميه أدبيه فكاهيه » وكتبت فيها لبيبه هاشم قبل أن تصدر مجلتها وقد صورت حاله المرأه فى المجتمع العربى فقالت :

«.. إن المرأة عندنا عبء ثقيل ، وهى عالة على الرجل إذ لا تشارك فى شئون الحياة بسوى أن تلد وتلقى أولادها بين أيدى الأقدار فهى بذلك والحيوان سواء بل قد يكون الحيوان أفضل منها فى بعض الوجوه .

وقد أشارت إلى أنها تقصر مهمة مجلتها على شئون المرأه : «أقصر بحثى فى شأن المرأة الحاضرة فى الشرق وما يطلبه منها هذا العصر الذى إجتمع فيه النـاس وإختلطت القبائل واتسعت المدن وتشعبت وجوه المعاش بحيث أصبحت الحياة تقتضى الحيلة الصناعية فوق الحيل الطبيعيه مجاراة لأحوال الزمان والمـكان حتى تحسن هذه الدنيا وتمـكن العيش فيها والا أمتنعت المسرة والغبطة . ولا يخفى أن الحيلة فى تصريف شئون المرأة وتدبير أمرها من أدق الحيل وأصعبها فإنها على كونها هى هى لم تتغير منذ نشأت فى الخلق والطبع ، فقد تغيرت أحوالها كثيرا وتصرفت الدنيا بأحوالهـا مما لم تتصرفه برفيقهـا الرجل لأنها أطوع قيـاداً وأسلس جريراً » .

وتتحدث عن تعليم المرأه وتهذيبها فى عصرها فتقول :

«والذى ينتقد نسـاء الشرق بالإجمال قلما يظفر منهن بمن يصح أن تتجه بها العمران الحقيقى الذى يسعى إليه الرجل بجهده ولا تسعى المرأة منه إلى شىء .

وقد صار تعليم المرأة والسعى إلى تهذيبها من أهم ضروريات هذا العصر . وتقول : إن كل جهد ينصرف فى تهذيب الأبناء عن غير طريق الأمهات إنما هو جهد باطل تبنى به ناحية وتهدم ناحية لأن تعليم الفتاه يجب أن يكون المقدم وأن يكون نصيبها منه نصيب الفتى .. » .

وقد تضمنت المجله إبحـاثا عن الحماه والـكنه — وندامه الطلاق ، وفـن الزواج . وتعليم الفتاه . والطلاق وتعدد الزوجات . والمرأه والسياسه — وقد قدمت

« أنيس الجليس » إحصاءاً سنة ١٨٩٨ ذكرت فيه أن عدد سكان مصر يبلغون ١٠ ملايين نفس . وإن عدد الذكور والنساء متساو — وهناك ٤ مليون طفل · وثلاثه ملايين أمرأة · المتعلمات منهن ٣١ ألف أمرأه بنسبه واحد فى المائه فإذا أسقطنا من هذا الرقم « النساء الأجنبيات » تكون النسبة خمس نساء فى كل ألف يعرفن القراءة » .

ومن أبرز مواقف انيس الجليس أنها أيدت قاسم أمين عند صدور كتابه (تحرير المراه) وقالت : نعترف بأننا ما وجدنا كتابا قبل (تحرير المراه) فى تناهى اتقانه وكثرة المبالغة فى تجويدة وتحسينه من كل وجه .. لقد انكروا على قاسم أمين إباحة حرية المرأه وكشف قناعها بدعوى انها تصبح بذلك خليعة متهتكة كالمرأة الاوربية وهى دعوى من يعتبر الكل كالبعض أو يأخذ البرىء بجريرة السقيم »

وقد ظلت مجلة انيس الجليس تصدر عشر سنوات (١٨٩٨ — ١٩٠٨) وقرأنا للسكندرة صاحبة الأنيس فى مايو ١٩٢٢ فى مجله النهضة النسائية مقالا تقول فيه :

كنت لا ازال أعتبر أن كل نهضه قومية لا يكون المراه اساسها ودعامتها لهى نهضة مقضى عليها بالفشل وفى سبيل هذه الفكرة بذلت الجهدالذى ما بعده جهد وكرست أعز أوقات العمرفظلت السنين الطويله اصدر مجلهأنيس الجليس لا يتولانى يأس ولا ملل بالرغم مما اعترض سبيلى من عقبات وما لقيت من صعوبات، فثابرت حتى فرغت جعبةالوسائل ولم يعد للعمل من مجال فطويت والحزن ملء الفؤاد صحيفتى ولكن دون أن اطوى معها شراع أمالى لأنى كنت أعتقد أن البزرة التى القيتها فى أرض مصر تنمو مع الايام ·

لبيبة هاشم

مجلة فتاة الشرق

إستهدفت لبيبة هاشم من أنشاء مجلتها (فتاة الشرق) :

- ترقية المرأة أدبيا وعلميا واجتماعيا ودعم دورها فى المنزل : كزوجة وأم .
- مساعدة المرأة على القيام بتدبير المنزل وشئونه بأعتبار المنزل هو مجال المرأة الأول بل مملكتها الاصلية .
- أن تصبح المرأة عضواً نافعاً فى المجتمع فتتولى منصبها الطبيعى فيه .
- المطالبة بزيادة عدد مدارس البنات وإعداد المرأة الفاضلة لا المرأة المتعلمة .

وقد أشارت لبيبة هاشم إلى أن الصحافة النسائية تسير ضد تيار الجهل الجارف مغالبة امواج الفاقة والتعصب والانحطاط بقوة صبرها وثباتها ورغبتها فى فائدة أبناء جنسها وبناته . وترى أن (الجرائد) أعظم مهذب للأمة وافضل مقياس لدرجة أرتقائها . فهى المدرسة الثانية التى يوكل إليها تنوير الأذهان وإصلاح الاخلاق والأدب . وهى تنعى على الصحف التى تسير فى تيار الأغراض والاهواء وتلقى بذور التضليل والشقاق فى هذا الشعب الساذج الذى لا يدرك من السياسة الا أسمها

صدرت فى (١٥ تشرين أول ١٩٠٦) فى القاهرة وطبعت بمطبعة المعارف بالفجالة . وقد جعلت العدد الأول هدية إلى القراء « حتى لا يضطر إلى إرجاعه من أبى الاشتراك فيها » وقد كانت لبيبة هاشم أدبية كاتبة أكثر منها صحفية . ولدت فى الخندق العميق من أحياء بيروت .

وسافر والدها « يوسف ماضى » إلى مصر ، حيث أعجب بها « ابراهيم

اليازجى » ولقنها أصول اللغة العربية وقواعدها وأدابها وتزوجت « عبده هاشم » ولما عبس الدهر لزوجها كانت له معوانا بأدبها وقلمها . وقد اختارتها إدارة الجامعة لإلقاء عدة محاضرات . ثم قفلت إلى دمشق فترة وعادت بعد معركة ميسلون إلى القاهرة . وسافرت من بعد إلى البرازيل حيث فتحت مخزناً للتجارة وندمت على أيامها فى العمل الصحفى ونظرت إلى أيامها التى « اضاعتها » فى تقديرها فى خدمة الأدب بعين الاسف وكانت تردد القول المشهور :

من يرتجى العيـــش الهنى مـــن شق تلك القصبــة

ولها مؤلفات « التربية ، قلب الرجل » كما كتبت بعض القصص الطويلة والأقاصيص التى لم تحظ باهتمام مؤرخى الأدب الحديث ، وقد وقفت بهذه القصص فى صف سليم البستانى وفرح انطون ومحمد تيمور وجرجى زيدان ومن أهم قصصها : جزاء الاحسان . الدثار ، التيهان . شيرين .

وقد حرر فى مجلة « فتاة الشرق » عدد من المشهورين من بينهم : خليل مطران وسليم عبد الأحد وقسطاكى حمصى . ونجيب هواويني وزينب فواز ـ وقد أشارت فى العـدد الأول من مجلتها إلى بعض المؤلفات الأدبية الصادرة فى ذلك الوقت منها : ديوان الرافعى . وشهيرات النساء لعائشة تيمور . كما أوردت قصص حياة الخنساء وعلية بنت المهدى . وقد القت عدداً من المحاضرات فى زحلة وبيروت وبحمدون ودمشق .

وتصور « لبيبة هاشم » أثر الصحافة فى حياة الأمـة فتقول : لا ريب أن الجرائد أعظم مهذب للأمة وافضل مقياس لدرجة أرتقائها فهى المدرسة الثانية التى يوكل إليها تنوير الاذهان وإصلاح الأخلاق والأدب ولهذا أنشأ لها الغربيون مدارس خاصة لتعلم أداب اللغـة والتاريخ والفلسفة فارتقى بذلك شأن الصحافة

وسمت منزلة أصحابها أدبيا وماديا .

وقد سجلت مجلة فتاة الشرق هدفها فى مساعدة المرأة على القيام بتدبير المنزل، وشئونه باعتبار المنزل هو مجال المرأة الأول بل مملكتها الأصلية، وأن تصبح المرأة عضوا نافعا فى المجتمع فتتولى منصبها الطبيعى فيه كما طالبت بأعداد المرأة الفاضلة لا المرأة المتعلمة وطالبت بزيادة عدد المدارس .

وقد استفتحت العدد الأول من مجلتها مصورة اتجاهها الأدبى :

«أنى ممن اصابهن نفحة من نسيم ذلك الروض ، فسمت نفسى عن الصغائر وشواردها . ومالت بى إلى إرتشاف كؤوس العلم والتلذذ بعذب مواردها، فانشأت عدة رسائل أودعتها ما تمثل لى فيه فائدة للأدباء ونشرتها على صفحات الجرائد والمجلات رجاء أن تقتدى بى فاضلات النساء ، ومنذ تمكنت من تحريك القلم وأنا أفكر فى إنشاء مجلة نسائية أخدم بها سيدات وطنى وبناته، وأنشر على صفحاتها ما يلذ رجال الشرق مطالعته من أيدى نسائية . وما برحت تلك الأمنية غايتى التى أمضى إليها وتعقد لى الحوادث عن الوصول إليها إلى أن قيض لى إنشاء هذه المجلة التى دعوتها « فتاة الشرق » .

وما جرأنى على سلوك تلك الخطة الأدبية على ما فى ذلك من معاناة الاتعاب ووفرة أنتشار المجلات المصرية ، غير أنه لما كانت تلك المجلات قاصرة بتحريرها على اقلام الرجال إلا القليل منها ،بقى لاقلام السيدات ندوة خالية تتطلب من يملأ فراغها ويروى ظمأ المطالب الخافية . ولا غرو فإن الرجل يكتب عن المرأة كما يعلم ويفتكر . أما المرأة فتكتب عن نفسها كما تعتقد وتشعر . ويمكنها أن تتخذ من شعورها دليلا على كل مستحسن فى الرجل فتدفعه إليه أو ممقوت فتقبحه فى عينه، فضلا عن أنها أدرى بحال السيدات وكيفية أكتساب اميالهن» .

وتحدثت لبيبة هاشم عن أهواء السياسة فقالت « أنها لحقيقة يؤلمنا سماعها

كما يؤلمنا أن نرى أكثر جرائدنا تسير فى تيار الأغراض والأهواء . وتلقى بذار التضليل والشقاق فى حقل هذا الشعب الساذج الذى لا يدرك من السياسة إلا اسمها ولا يرى صواباً إلا فى ما ينطق به رئيس حزبه » .

وقد مضت لبيبة تصدر المجلة بنفسها وتحررها فى الأغلب من الجلدة إلى الجلدة « أنى ما من مساعد لى فى هذا العمل الشاق فأنى أتولى كتابة المجلة وتصحيحها وملاحظة طبعها إلى غير ذلك من كتابة الرسائل والمخابرات جملة » .

وعندما سافرت لبيبة هاشم إلى أمريكا ظلت مجلة « فتاة الشرق » تصدر بعناية أسعد داغر زوج كريمتها .

وقد ظلت لبيبة هاشم تكتب حتى أكتوبر ١٩٣٧ وظلت مجلة فتاة الشرق تصدر حتى عام ١٩٣٩ أى بعد ٣٤ سنة من صدورها وكان يشرف عليها فى هـذه الفترة ميشيل طحان . وبذلك تعد أطول المجلات النسائية عمراً .

والواقع أن لبيبة هاشم كانت تكتب فى الصحف بأمضاء (لبيبـة ماضى) وقد احدثت ضجة عام ١٩٠٢ بمقالاتها التى نشرتهـا فى المقتطف فى الرد على أسعد داغر الذى رمى المرأة الشرقيـة بالجهل وقصر الباع فى التحرير والتحبير ، وقد وصفها محرر الثريا بأنها صاحبة « المقالات الرنانة والمباحث الطلية المبتكرة ما تقصر عنه باع أبرع الـكتاب » ولها منظومة حسناء عنوانها (زهرة الربيع) كما كانت شاعرة ولها شعر قليل .

* * *

وكتبت لبيبة هاشم القصة عام ١٩٠٤ — قلب الرجل — شيرين — جزاء الاحسان — تيمان : وقد أشار يوسف نجم إلى أنها اخذت مادة قصتها «شيرين» التى اصدرتها عام ١٩٠٧ من تاريخ الفرس . واعتمدت عما ورد فى القصة على (الشاهنامة) وأخذ على شخصياتها أنها ميتة جامدة ، وأنها مطبوعة فى قالب الوعظ والارشاد . أما قصة (قلب الرجل) فإن حوادثها تبدأ فى لبنان أثناء الفتنة المشهورة وينتقل أبطالها بين مصر ولبنان وأوربا وتنتهى فى مصر .

ولعل أولى كتابات لبيبة هاشم كان عام ١٨٩٦ فقد وجدنا فى مجلة الثريا التى تصدر فى القاهرة (١٥ يوليو ١٨٩٦) مقالا بتوقيعها (لبيبة ماضى — بيروت) عن فوائد العلوم للنساء تقول : أما السيدات السوريات عموماً والبيروتيات خصوصاً فقد يوجد بينهن من تحسن القراءة والكتابة فى اللغة العربية الشريفة حالة كونها عارفة لغة أجنبية أو اكثر متقنة فروعها . ومن البديهى أن يتعلم الإنسان لغته الأصلية قبل سائر اللغات . ولو نظرنا إلى الأمم المتمدنة لوجدنا أن كل أمة تجد وراء لغة بلادها حتى إذا ما روى كل فرد منها غليل جهله اتجه إلى اللغات الأخرى .

وقد أشارت مجلة الثريا أنها ترجمت (الغادة الانجليزية) وهى رواية فكاهية تضمنت كثيراً من الحكم والعبر .

وقد أوردت لها المجلة المصرية ١٩٢٠ تشطيراً لشعر قديم كما أوردت مجلة الثريا (١٥ اكتوبر ١٨٩٦) شعراً لها :

زهرة الربيع ما هذا الهزال … أحياء منك هــذا أم دلال
أم نسيم الروض حياك ضحى … فاثنى عطفك تسليما ومــال
أم تغاضت عن بهاك الشمس إذ … خرقت احشاك ظلما بالنبال
لا لعمرى ذا النسيم لا ولا … الشمس ما سبب هذا الانفعال
إنمــا نيران حزنى جاورت … روضك اليوم أصلى باشتغال

عفيفه كرم

مجله العالم الجديد

صدرت مجله العالم الجديد فى أمريكا عام ١٩١٢ وكانت جريئة فى دعوتها مطالبة بحق المرأة فى الحريه، وقد بدأت صاحبتها عفيفه كرم حياتها القلميه منذ ١٨٩٧ كتبت عدداً من المقالات فى مجله الهدى « نيويورك » وألفت عدداً من الروايات كما ترجمت عدداً من القصص العالميه الكبرى طبعتها فى نيويورك ١٩١٤ ولها قصص كبيرتان «بديعه وفؤاد» صدرت بنيويورك ١٩٠٦ وفاطمه البدويه، كما ترجمت قصتى كليوباتره وإبنة نائب الملك . وغادة عمشيت .

ولدت عام ١٨٨٣ ، فى عمشيت وقد سافرت فى مطلع شبابها إلى بلاد المهجر وهى لا تملك شيئاً وأقترنت بأ كرم رضا كرم وكتبت فى مجله الهدى .

وقد كونت بجهدها ثروة كبيرة وكانت رواياتها هادفة إلى المطالبة بحقوق المرأه وتحررها من الإستعباد . ولها حملات على التعصب الدينى وقد أوقفت مجلتها بعد خساره باهظه، وقالت إن سبب فشلها هى أنها أخرجتها فى العالم الجديد . ويتم أسلوبها عن حماس وإيمان وقد شاقها وطنها الذى أحبته تقول : ياوطنى : لا أدرى لعاطفة حنينى القاتل إليك من سبب سوى أنها منك وجدت وإليك تعود . ولا لإفتكارى بك المرافق لأعمال حياتى كلها ، غير أنه عذب على قلبى مع حرارته واحبب إليه رغم ألمه ففيك أصبح مهتمة . وعليك أمسى مغتمه .

فلو رأيتنى كل صباح أرقب ساعى البريد بين الحب والقلق لعرفت كم أرقب ورود أخبارك وبأيه عاطفة أترقبها » .

وكان من رأيها أن يكون المرأة ما للرجل من الحقوق الطبيعيه الإجتماعيه « إن العلم والتهذيب درجة روحيه تحمل المرأة على الترفع عن الدنايا كما تترفع اللابسه الثياب الفاخره عن الأقذار .

ولا يمكن إرتقاء الجاهله إذ ليس لها مقام فى عينى نفسها وليس لهـــا ما تحتفظ به » .

وقد صورت أثر غلبة الإتجاه العائلى على التيار العملى فى المرأة : «إن المرأة التى كبلتها قيود حبها لعائلتها لا يمكن أن تفيد العالم كثيراً لأن قواها تضعف رويداً رويداً مع الأيام التى تأتيها كل يوم بأمر جديد يلم بتلك العائله فيترك كل أمر آخر وتندفع إليه بكليتها والبرهان الحسى معى إذ إننى أكثر من شهر لم أمسك القلم لإنهماكى بتمريض إبنه أختى التى أحبها حتى الموت » .

° ° °

وقد ركزت إهتمام مجلتها على أحوال المرأه المهاجرة ونعت فى أول العام الرابع (١٩١٣) على المرأه المهاجره أنها لم تدون إخبارها وما زالت وراء حجاب من الأوهام يسترها عن نظر أختها المتخلفه التى تنظر إليها نظر الأعلى لا الأدنى . «جملت الغايه : هى أن تظهر سيدة العالم الجديدة لسيدة العالم القديم بصورتها الحقيقية وقالت : إن المرأه السوريه (المغتربه) فضل الفاتح والممهد والمخترع والمكتشف ومع إعتقادى بتقديم المهاجره ، أعرف جيداً بأن فريقا من النساء المهاجرات قد تطرفن تطرفاً غير محمود فى عاداتهن وتساهلهن القبيح . وقالت : إذا كان لهن وطننا الأصلى بتربته وهواءه ومماهدة فإن لنا وطنا جديداً بألف مره أرقى من ذلك الوطن القديم نجنى منه الآن ثمار الآدب مع كنوز الذهب » .

وقد صدرت عفيفه كرم (١٨٨٣ — ١٩٢٤) مجله العالم الجديد ومجلة المرأة الجديده ١٩١٢ ومجله الهدى ١٨٩٧ .

توفيت آب ١٩٢٤.

ماری عجمی

مجلة العروس

« .. إذا ما جئت أبحث فى سبب تعلق البحترى المستمر بحب امرأة واحدة وقفت أمام أسباب عدة أهمها الدين وحسن تقدير الرجل لفحوى الشريعة السمحاء، وقوة عقيدة بهاقانه وأن لم يكن تختلف عن سائر البدو بالاستسلام إلى الاهواء المادية فان عيشته القرويه، ومن للقرى عادة من محيط هادىء بعيد عن اللهو ومن انصراف عن العمل المستمر فى زراعة الحقول وتربية الحيوان اللذين يساعدان على إنماء العاطفة الروحية، ويزيدان فى تمكين العقائد، ويشغلان الرجل عن تلبية حاجاته ويقويان إيمانه بنصح الناصحين ، كل ذلك عمل عمله فى هيامه بعلوه وما اكثر ما ترى المرأة القروية تنعم بما لا تنعم ببعضه المرأة المتمدنه .

ومن قرأ سيرة البحترى رأى فيه التمسك بالعقيدة وتجلت له عصبيته الدينية وقد كان الدين ولا يزال فى كثير من البلدان المصدر الوحيد لتهذيب العامة وارجاعها عن سبل الضلال [1] . »

* * *

«ماری عجمی» كاتبة سورية ولدت ١٤ ايار ١٨٨٨ من أسرة حمويه الاصل نزح جدها إلى دمشق منذ مائتى عام ، وقد تعلمت فى المدرستين الروسية والايرلندية ونالت شهادتها فى تموز ١٩٠٣ وقد مارست التعليم عاما واحداً واشتركت فى الصحافه والخطابه فى مصر وسوريا .

---

(١) ابريل ١٩٢٧ — مجلة الطلبة — دمشق

وفي عام ١٩١٠ انشأت مجلتها « العروس » واستمرت في اصدارها حتى عام ١٩١٤ ثم توقفت إلى أن استأنفتها بعد انتهاء الحرب العالمية ١٩١٨ إلى أن توقفت عام ١٩٢٥ من(١١مجلداً)

وقدوصفهاخليل مردم بأنها أول فتاة في دمشق رفعت رآية الادب وجمعت بين صناعتي النثر والنظم، فلهاالمقالات والخطب والقصائد وقد عالجت الترجمه كما عالجت الانشاء .

وقالت وداد سكاكيني أن مجلتها (العروس) كانت داعية إلى التحرر والخلاص من نير الغاشمين .

وقد عرفت الادب الانجليزي واطلعت على كثير من فنونه ولها شعر رقيق :

أنت ياذكريات دهري إذا ما	بسط الليل مدلهم الجناح
فارفعي الستر فالحديث شجون	لرؤى قد تدوم حتى الصباح
أنت مستودع الاماني اللواتي	كن من قبل عابقات النواحي
صور الامس والزمان شهي	تتراءى في لوحة الافصاح
أنت مثل الغيوم في صفحه الاف	ق نهاراً ما بين غاف وصاح
تعكسين الانوار شتى على الامواج	يهتاجها أنين الرياح
أنت من موجة الهيام رشاش	نفضته انامل الاشباح
يصبح الامس حاضراً فيك لولا	مانزا من مدامع وجراح

نماذج من كتاباتها :

يوم العيد : افتح عيني في فجرك اللالاءعلى أصوات المدافع ورجم قصفها في

الفضاء ، فتزدهيني عوامل الخفة والطرب وأرى أخيلة الاحباب مائلة لذهني ، كل منهم مملوء القلب بالحب الخالص والبراءة القدسيه .

ياشام : سلاما ياجدة مدن العالم ، ومسرحة الوادي الريان، تجلسين هادئه على ضفاف بردى ، بين منبسط من المروج والجبال صاغيه إلى نشيد الجداول الهادرة وتغريد البلابل الشادية ، راوية أحاديث الفخار ، مرددة مصارع الابطال.

الغمزات : ما من مرآة للقلب كالعين ، تنكشف بها سرائره وتشرق فيهـا ضمائره ؛ فـكأن الجفون شفاه ، لها قوه التنبيه والاهتياج وقوة التخدير والتنويم ، وكأن الأحداق أغلال وحلقات ، تنصب من الاهداب حبالا أو خيوطا هي أوهى من العنكبوت ولـكن لا فـكاك ان تـكبل بها .

تحت ظلال الارز : ياأرز لبنان وملك النبات المهيب، ما اعظم أن يسمو فوق الغمام عرشك الوحيد ، وان يدوم لك الملك ولم يبق لملك سؤدد . ترنو إليك فواغي الوادي حانية خاشعه ، وتبتسم لك فرائد قاديشا عن لآلي بيضاء تزرى بجيد الفراقد .

جوليا طعمة دمشقية[1]

مجلة المرأة الجديدة

« . . لا أحد منا إلا يسلم بأن تحرير المرأة هو غايه الكل فى الكل إذ لا يخفى ماللمرأة من التأثير فى المجتمع الإنسانى ويقصد بتحرير المرأة نزع قيد الجهل عنها ، ذلك القيد الذى قيدها قرونا عديدة وكان اصل بلاءها وتاخرها .

يجب أن تحرر المرأة بواسطة العلم الصحيح . وهو اسلم طرق التحرر إذ بسببه تتدرج فى سبيل حياتها الحقه ، وتغدو وقد اكتسبت شكلا جديداً فى اخلاقها وعاداتها فلا تعود إلى الماضى ولا تتقدم إلى اكثر مما يتطلبه وسطها ومحيطها واحتياجها .

نريد لاختنا علما صحيحا واخلاقا حقيقية وجرأة أدبيه ظاهرة . نريد أن تجارينا فى رقينا وحالتنا الاجتماعية وأن يكون لها مكانة فى القلوب بسبب ارجحيه عقلها وسمو خلقها لا بما تتزين به من الملابس والحلى ،نريد لها روحا سامية وقلبا ممتلئاً طهارة ودعة وارتباطا بالبيت التى هى فيه .

التعليم يسهل امر تحرر الفتاة وهو حق الأمة،فهل لهذه الأمة أن تظهر بمظهر الاحتياج والاستعداد إلى تحرير المرأة وهو سر حياتها وسبب رقيها .

لماذا لانخاف أيهاالناس من ضياع حياتنا بسبب ضياع هذا المخلوق العجيب .

هل يجوز أن تبقى المرأة على ماهى عليه اليوم ضعيفه فى اخلاقها وجسمها وإيمانها وعقلها .

---

١ — مجله المرأة الجديدة — حزيران ١٩٢٢

هذبوا نسائكم تهذبوا وحرروهن من قيود العبودية تتحرروا .

إنزعي عنك ايتها الفتاة المهذبة قيد الجهل والغباوه ودوسي بقدمك كل زينة الأزينة الأدب والعلم، ضمي في قلبك بأسا خالداً تقدر لك علو شأنك وسمو مبدأك وإلا عشت محتقره .

أنا أطلب للمرأه حقوقها . على انى لست من القائلات أن حقوقنا جميعا هي في ايدى الرجال فاجادلهم لاسترجاعها . إن بعض حقوقنا ضائعة بين طيات أثوابنا ، وليس من بشرى يجسر على اختلاسها منا إذا نحن لم نتخل عنها من تلقاء ذواتنا . إن العمل الذى تقوم به المرأه فى منزلها هو الصناعة الرئيسية التى من اجلها وجدت كل الصناعات الاخرى ، والمرأة تفتخر بقيامها بتلك الصناعة ولكنه يعز عليها جدا ان لا يقدر عملنا قدره » .

هكذا كانت تفكر صاحب مجله المرأة الجديدة التى اصدرتها عام ١٩٢١ : أول مجلة نسائية عربية ذات مستوى علمى ،وكان عنوان افتتاحيتها :

« إلى نساء بلادى » وقد اشارت فى العدد الاول أن غاية مجلتها بث روح التربية الاستقلالية وتحسين الحياة العائلية وترقية المرأة السورية أدبيا وعلميا .

ولدت ١٨٨٠ فى بلدة المختارة فى صيدا . ثم درست فى الشويفات . وتنقلت بين فلسطين ومصر ولبنان وتزوجت من بدر دمشقيه بالرغم من فوارق الدين . وكانت تكتب فى مجلات لبنان والحسناء والفتاة والفجر وصوت المرأة . وأصدرت مجلة « نديم الصغار » ١٩٢٥ والنديم ١٩٣٣ وعاشت مجلتها « المرأه الجديده » سبع سنوات . ولها كتاب « مى فى سوريا » وعندها أن مجلتها وهى كتاب الأم : ومرشد الزوجة ومرآة الفتاة وسميرة الولد .

وأستكتبت فى مجلتها عفيفه كرم ومى زياده ومنير قاومريم زكا ونبيهه بلبيل ونجلا ابى اللمع وهيلانه اسحق وهندجامانى مرعب وحنينه خورى بنيامين واميفه خورى واسما قليلات .

وكتب فيها من اعلام الكتاب : الرصافى والزهاوى والياس ابو شبكه وحليم دموس وخليل مطران وبدوى الجبل واحمد محرم .

وقد تحدثت فى اعداد مجلتها عن واجب المرأة واحتفالات المرأه وندواتها والكتب الجديدة والفنون الجميله وحفظ الصحه ، والاسرة وأفراح البيت والشهر وتقدير العاملين والعاملات .

ومن عبارتها التى تكشف عن عمق فهمها لمسائل المرأه :

«لابد لنامن التدريب على العيش فى العقليه التى تتطلبها الغاية التى نريد تحقيقها ، فاذا أردنا الاحتفاظ بالشباب يجب ان نعيش فى عقله الشاب . وإذا اردنا الجمال يجب ان نعيش فى الحالة العقلية التى يتطلبها الجمال وليس فى الوجود عامل يرفع مستوى المرأة ويعلى مقامها مثل الامل والاعتقاد بأن كل شيء يتحول إلى الخير لا الشر» .

وقد عاشت جوليا طعمه حتى عام ١٩٥٤ وأحرزت وسام الجمهورية اللبنانية عام ١٩٤٧ ووصفها الشيخ المغربى فى مجله المجمع العلمى العربى (آب ١٩٢١) بأنها من فضليات نساء بيروت اللواتى يهتممن بأمر التربيه عامه وتربية الفتاة خاصه وقد جرت بينها وبين مى رسائل هذا نموذج منها .

توفيت فى أغسطس ١٩٥٤ (١٨٨٠ — ١٩٥٤) .

من جوليا طعمه دمشقية إلى [مى]

آنستى :

لو لم أعرف شيئاً عنك ممن عرفك تماماً لما أقدمت على هذا الخطاب ، ليس

لأنى لم أكتب لأحد قبل أن أكون عرفته شخصياً بل لأنى كنت فى ريبة من حقيقه الـكائن الذى حل فى لفظه (مى) .

نعم قد قرأت لك كتابات كثيره، لـكنى كنت أظنها صادره لا من جسد بل من روح تحوم فى فضاء مصر لا قرار لها تهبطه ولا هيكل تأوى إليه .

قرأت لك شيئاً جديداً ما كنت إلا لا زيد حيرة فى أمرك وابتعاداً عن كل الصور والمظاهر البشريه التى يمـكن أن أشبهك بها .

وعلى هذا بقيت عندى روحا مجرده عن كل شىء مادى، لاأصدق وجود فتاة حقيقة بأسم مى إلى أن جرى لى حديث طوال مع صديق صديقيك الشاعرين إلياس فياض وأمين تقى الدين .

رسـاله مى

أبطأت فى مخاطبتك لـكـثرة ما ترا كم على من أعمال فـكريه جملتنى أتمنى أن يبعث الله إلينا بيشوع عصرى له من السلطه على الإجرام ومن قوة السحر الإلهى ما يوقف مسير الشمس قبيل الغروب ، .

أصحيح أنك لم تهدى بعد صورتى ، أم أنا فإنى رأيت من صورتك خطى القلب الجواد والذكاء الوقاء .

أما صورتى المتوارية عنك فها كها : إستحضرى فتاة سمراء كالبن أو كالتمر الهندى كما يقول الظرفاء أو كالمسك كـما يقول متيم العامريه أو كالليل كـما يقول الشعراء . وضعى عليها طابعاً سديمياً من وجد وشوق وذهول وجوع فـكرى لا تـكـتفى وعطش روحى لا يرتوى يرافق أولئك جميعاً إستعداد كبير للطرب والسرور واستعداد أكبر للشجن والآلم — وهذا هو الغالب دوما — وأطلق على هذا المجموع إسم «مى» ترى وجة من يساجلك الساعة قلمها .

إقرأ خطاب مى المطول عدد كانون أول سنة ١٩٢٢ من مجلة المرأه الجديدة .

لبيبه أحمد

مجلة النهضة النسائية

صدرت فى يوليه ١٩٢١ وقدمتها بهذه الحكمه :

لا يموت الشعب ما دامت له   قوة الجنسين تسعى للعمل

وكتبت فى العدد الاول تقول : المراه والرجل عاملان قويان على رقى الامه وبلوغها غاية من الكمال لا يستهان بها ، إذ بالرجل الذود عن محارمة والقيام بما يفترضه عليه الواجب الدينى من معاملة حسنه وسيرة طيبه واخلاق مرضيه ، وبالمرأة نظام بيتها وتربية اطفالها والسهر على مصالح زوجها ، والعنايه بما أوجبه الله عليها من وفاء فى المشرة وامانة فى الصحبه والاذعان لاراء قرينها من المصالح الدينية والدنيويه» .

وقد كان طابع هده المجله قائما على رعاية أثر الدين فى الحياة الاجتماعيه . وعرضت فى مختلف أعداد المجلة لمشاكلنا الاجتماعيه وعالجتها على ضوء القيم الروحية تقول :

لو أتيح لنا أن نبرأ من بعض عادات تمودناها وليس ذلك بعجز لنا لدفعنا عن أنفسنا شراً كثيرا وخطراً مستطيراً فقد توارثنا عادات اجتماعية يشهدالذوق السليم والطبع الحكيم على انها فى نفسها مجلبة لكثير من الشرور والاخطار، لقد نهى الله تعالى فى كتابه الحكيم عن الاسراف فى عدة آيات ورأينا بأعيننا كيف أن المسرف يحتاج فى نهاية أمره ويضطر إلى الدين يوما ما .

لقد صارت حياتنا الاجتماعية بما خالفنا من أحكام القران حياة مريضه مختلة معتلة واعوز الاصلاح الناجع والطب النافع .

نحن إذا غبرنا حياتنا الاجتماعيه غبرة أو ألقينا عليها نظرة لنعرف مقدار أثر الدين فيها ومبلغ سيطرته عليها رأينا ما يعصر القلب اسى واسفاوغما .

أن كثيرا من اعضاء الجسم الكبيراى المجتمع لاتزال مريضه بعلل ترجع فى مرد أمرها إلى اصل واحد هو الجهل بالدين » .

وقد عملت لبيبة هاشم فى ميدان الاصلاح الاجتماعى وانشات جماعة نهضة السيدات وجعلت مجلتها لسانا لها .

وكان للجماعه قسم تقسمه السيدات والفتيات جاء فيه : اقسم أن يكون العفاف تاجى والفضيله سراجى وأن أعيش حره ، زوجة نافعة صالحة ، واما كفئها فى التربية راجحه ، اؤدى بحق وصدق واجبى نحو الله ونحو الوطن واحب لغيرى ما أحب لنفسى وا كره له ما اكرهه لها .

وقد نظمت للجماعه نشيداً جاء فيه .

نحن بنات الوطن	أعددنا له الزمن
فروحنا قبل البدن	وما لنا له ثمن
نفوسنا له فدا	نقيه من شر العدا
إذا ادعا منا عندا	قمنا وابينا الندا
صلاحنا علومنا	وتاجنا عفافنا
وحب مصر ديننا	وعزها كل المنا

وقد استمرت مجلة النهضة النسائيه ثمانيه عشر عاما وتوقفت عام ١٩٣٩ .

بلسم عبد الملك

مجلة المرأة المصرية

ولدت فى طنطا ونشأت بها وتعلمت فى مدارس الارساليات الكاثوليكية وأتقنت والفرنسية والعربية واشتغلت بالتربية والتعليم وشاركت فى النهضة النسائية . وكانت من أوائل المصريات اللائى نهضن بالاستقلال . وخطبت فى الأزهر والمساجد والكنائس والشوارع .

وكانت احدى الكاتبات ذات النهج الواضح والاسلوب الصريح فى معالجة مشاكل المجتمع العربى .

وقد رسمت فى بحث لها عن المرأة الشرقيه رأيها فقالت إن المرأة الشرقيه أرق نساء العالم قلبا وأطهرهن ضميراً وأنقاهن سريرة ومعنى اتصافها بالحب والرحمه لم يكن يوما من الايام حائلا بينها ومن صفات الشهامه وحب المخاطرة والصبر على المكاره وتحمل القسط الاوفى من التضحية عن ما كانت تدعوها الفكرة إلى ذلك ، ومن العجيب أن المراة الشرقية لم تنس حتى فى أوقات الضيق ورقة الحال ما أنطبعت عليه من صفات الكرم والمروءة فهى فى محنتها من هذه الوجهه هى هى بذاتها فى سمتها ورخائها .

يقولون أن الحجاب فى بعض الاقطار الشرقيه قد الزم المرأة شيئا من الجمود وضرب بينها وبين العلم والنور حجابا كثيفا مظلما وينسبون إليه تأخرها عن شقيقتها الغربية . على أننا لا نكاد نفقه معنى هذه النظرة السخيفة ولا نكاد نعلم من أمر الحجاب اكثر من أنه نطاق قد ضرب حول وجه المرأة وجسدها وليس له أدنى اتصال بعقلها وذهنها ولا أى تأثير على قواها المفكرة ومواهبها المرزيه .

لاشك أن المراه الشرقيه فى أشد الافتقار لجاراه شقيقتها الغربيه فى انتهال موارد العلم الصحيح والاكباب على تحصيل ما هو نافع ومفيد من العلوم التى تؤهل لخوض غمار الحياة العمليه بطريقة جديدة، كما أنها فى اشد الحاجه لجاراتها فى خوض غمار الشئون العامة التى تهم المجتمع وتحتاج إلى اصلاح جدى وتحتاج لتعاون الجنسين على العمل المنتج . [1] »

صدر العدد الأول من مجله المرأة المصرية فى يناير ١٩٢٠ وقد كتبت فيها مى زياده وتفيده نظيم وسماد فهمى وارمانوسه و « مصرية » وكانت مجال مناقشة للرأى حول السفور والحجاب بين منصور فهمى وعلى سرور الزنكلونى كما كتب فيها يحى الدرديرى وتقولا الحداد واحمد أبو الخير منسى وهذا نموذج من كتابات بلسم:

« أن أشعة الحرية المدنية بدأت تملأ مناحى مصر وتسلب ذرات الحياة والنبوغ فى النفوس . فقد وقفت آنسات مصر وسيداتها فبرزن من خدورهن لتمثلن الجنس اللطيف فى ميدان العمل بجانب الجنس النشيط . لقد كنت من اللواتى صرفن وقتا ثمينا من حياتهن فى التدريس وعرفت فى تلك المدة ما تحتاجه الفتاة المصرية من العلم والتربية كتبت كثيراً فى الصحف السيارة فى موضوع المرأة ثم وجدت فراغا كبيرا فى عالم الادب لا تملأه غير وجود مجلة نسائية .

« قالت باحثة البادية أن سبب تلاشى الغيرة الوطنية فى مصر ناتج مما جناة جيش الجركسيات الذى أتى لمصر من عهد بعيد . فماذا تقول السيدة الفاضله لو بعثت اليوم . أن من امعن النظر وجد فى الافق غبار جيش مقبل الينا وهو اشد خطراً من الجركسيات لانه من الاوروباوات وغيرهن فسلاحنا الوحيد لمقاومة هذا الجيش هو العلم .

× أنى لست من المتمسكات بالنقاب المتفق عليه لقلة فائدته الآن ولكن لم أرد به بدلا لانه الزى الوطنى، لا اريد أن أحتفظ به لانه عادة قديمة .

(١) الهلال — نوفمبر ١٩٢٤

• أن الحجاب من العلم هو السبب الوحيد للتقهقر ولم يكن الرق فى إبادة الحجاب وإنما هو فى إبادة الجهل . ولم أرد إلى اليوم شرقية نبغت من السافرات لمجرد تركها الحجاب ولو كان الحجاب هو السبب الحقيقى للتقهقر ·

• أما جمع الأطفال أناثا وذكوراً بمدرسة واحدة لتعليمهم منذ الصغر احترام بعضهم بعضا حتى يشبوا على حفظ هذا المبدأ الجليل ففكرة طيبة واحبذها ، غير أن العبرة فى التعليم لا فى الجمع والاختلاط ·

منيرة ثابت

مجلة الأمل

تعد منيرة ثابت من أوائل الكاتبات المصريات ، ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى بمقالاتها الثارية فى جريدة الأهرام ، وكانت توقع مقالاتها (خواطر ثائرة) بامضاء (م ث[1]) ثم وقعت باسمها الصريح أول مقال (النساء والسياسة) ١٩٢٤/٣/٣ (الأهرام) .

ثم لم تلبث أن أصدرت مجلة الأمل بالفرنسية والعربية عام ١٩٢٠ وواصلت مع ذلك مقالاتها فى جريدة الأهرام وعرفت بكتاباتها الجريئة وقد حقق معها من جراء ذلك النائب العام فى (٢٦ مارس ١٦٢٦) لأنها نقدت مسيوفون ديدبوش النائب العام إمام المحاكم المختلطة .

قالت : كانت عناصر الثورة تتفاعل وتسرى فى دمائى منذ حداثتى بل منذ طفولتى لأنى جئت إلى الدنيا مولودة ثائرة ، واتخذت من الثورة سلاحا احطم به السدود والعقبات . وجعلت من كلمة الثورة شعارا لى فى جميع مراحل حياتى .

وقد صدر العدد الأول فى (٨ نوفمبر ١٩٢٥) بافتتاحية تحت عنوان (أملى فى الحياة) وقدمت أول عريضة المطالبة بحق المرأة فى الانتخابات (مارس ١٩٢٧)

وهى ترى أن العالم كله سائر الآن فى سبيل المساواة بين الرجل والمرأة فى جميع الحقوق المدنية والسياسة ، وقد كان الدين الإسلامى أول سابق إلى هذه المساواة فأعطى المرأة حرية التقاضى بدون إذن من زوجها ، وحرية المعاملات جميعها من بيع وشراء ورهن وارتهان وإيجار واستئجار وهبة وغير ذلك .

---

(١) نحن والحركة النسائية ٩٢٤/١/١٦ والمرأة مخلوق تعس ١٩٢٤/٢/٢ — الأهرام

وجرت التقاليد على هذه السنة حتى إعترف الفقهاء المرأة بتولى القضاء متى توفرت لها الشروط اللازم لذلك ؛ وليس يخفى أن منصب القضاء هو أرفع المناصب وأجلها شأنها فى الإسلام . إذن شريعتنا الإسلامية وتقاليدنا الشرقية سبقت المدنية الغربية فى الاعتراف بحقوق المرأة السياسية .

وأشارت فى مذكراتها (ثورة فى البرج العاجى[1]) إلى مواقفها المختلفة فى الدفاع عن الوطن . ومن ذلك موقفها من معاهدة ١٩٣٦ .

فقالت : فى أثناء معاهدة ١٩٣٦ كتب الكتاب فى تحية المعاهدة مقالات مطولة كلها تضليل ، ولكن احدا منهم قال (إن هذه المعاهدة حققت لمصر استقلالا تاما أروع من استقلال فرنسا وأكمل منه) . ومع الأسف لم يرد عليه رجل من رجال القانون العام وإنما ردت عليه أمرأة ، فقد كتبت فى الأهرام مقالا ضافيا فى القانون العام عن سيادة الدولة والاستقلال الداخلى والاستقلال الخارجى وهى نفس دارستى القانونية .

وقد قامت منيرة ثابت خلال حياتها الصحفية التى أمضت أغلبها فى جريدة الأهرام ، بنشاط نسوى طويل فقد عرفت هدى شعراوى فى أواخر صيف ١٩٣٦ وعملت فى الاتحاد النسائى المصرى وقد دفعها إلى الاتصال بها موقفها من معاهدة ١٦٢٦ ومثلت منيرة ثابت وسيزانبراوى وهدى شعراوى مؤتمر الاتحاد النسائى العالمى عام ١٩٣٩ فى كونهاجن اختلفت مع هدى شعراوى فى حرمان الرجل من حقه فى التطليق وحرمان الرجل من حقه فى تعدد الزوجات — فإن منيرة ترى حق الرجل فى هذا . وكانت قد قدمت مشروعا ضخما عام ١٩٣٩ إلى الشيخ مصطفى المراغى فى صيغة تقرير عن مطالب المرأة .

---

(١) صدر عام ١٩٤٥ .

ومن أرائها التى نشرتها فى الصحف قولها :

«الموضة سر عذاب المرأة ، أنها تريد أن تعجب الرجل . وفى كل يوم تتفنن أو يتفنن لها مصمموا الأزياء فى أخراج نوع جديد من الموديلات تتقدم به إلى الفارس الجميل الذى تحكم به أميرة الغابة النائمة ، والمرأة لا تستطيع أن تبعد الرجل عن مخيلتها إلا بقدر محدود يحتمه المجتمع ، وكذلك الرجل بالنسبة للمرأة ،لأن الله خلقها هكذا كل منهما متمم للآخر وذلك سر الكون وسر الحياة .

إنى أنصح للمرأة بالاتندفع وراء الموضة ولا تعيش أسيرة مصممى الأزياء بل يجب أن تتحرر من هذه العبودية . ويجب أن تصم أذانها إزاء تدخل الرجل فى شئون ملابسها فكل منهم له غرض يهدف إليه .

للمرأة أن تلبس ما تشاء وما يعجبها فى حدود الحشمة طبعا ، وأنا انصح لها أن تخفى جزءاً من مفاتنها فلا تعرضها فى (كتاب مقروء) مفتوح تحت أعين الرجل ، ففى الأخفاء سر الجاذبية وفى التعرية بشاعة الحقيقة ».

هذا وقد أعادت منيرة ثابت مجلتها بعد ربع قرن عام ١٩٥٢ .

تفيده علام

مجلة أمهات المستقبل

صدر العدد الأول فى ١٥ يناير ١٩٢٠ واستمرت حتى عام ١٩٢٣ وصاحبتها تفيده علام من خريجات المعلمات فى القاهرة، وقد عملت فى ميدان النشاط النسوى فأنشأت مدرسة أمهات المستقبل وجماعة الشابات المصريات والمجلة . وكان لها جمهور كبير فى ميدان الدفاع عن حقوق المرأة :

وقد افتتحت العدد الأول من مجلتها بقولها :

منذ عشرين عاما انطلقت من فم قاسم امين صرخة دوت فى أنحاء البلد فأيقظت أناسا مثل الرقاد جنوبهم وعقد الخمول أفئدتهم فشاركوا أهل الكهوف فى نومة طويلة .

واندفعت هذه الصرخة فى سبيل صم اذانهم عنه من كان فى اذانهم وقرأ ودعا إلى الوقوف فى سبيلة من كان فى عقولهم مرض ، أن العاصفة لم تهب اعوادا الحطب التى امتص دمها مرور الزمن ، واذوى نضارتها داء الشيخوخة بل جمعت إلى قوة صاحبها ثورة عائشة التيمورية وصوت باحثة البادية .

وهى لاتدعو إلى الطفرة فى المساواة بين الرجل والمرأة، وتقول إن ذلك تحميل النساء لما لاطاقة لهن حاقة لاتعادلها حاقة ، وتقليد ومحاكاة للأمم الغربية التى لم تدرك نتائج الحركة النسائية ولم تتبين خيرها من شرها .

وقد دارت بين تفيده علام معارك حول حرية المرأة مع فكرى أباظه على صفحات الأهرام .

نبوية موسى

مجلة الفتاة

لم تكن الكتابة والتحرير الصحفى أكبر هموم « نبوية موسى » فقد كانت فى أهم مراحل حياتها مربية لها معارك وأعمال وآثار هامة . فقد ولدت عام ١٨٩٠ ودخلت معلمات السنية (أكتوبر ١٩٠٣) وكانت المصرية الرابعة التى تدخل هذه المدرسة ، وكانت ملك حفنى ناصف قد سبقتها بعامين ، وكان والدها ضابطاً فى الجيش المصرى فى السودان توفى قبل أن تولد ، ودفعت نفسها بقوة وعزيمة بعد أن حفظت فى مطالع حياتها مجانى الأدب وقرأت ألف ليلة وليلة وقصة حسن الصائغ البصرى وديوان عائشة التيمورية ونظمت الشعر وكتبت فى شئون التربية والمرأة .

أصدرت عام ١٩٣٧ مجلة الفتاة وبها نشرت مذكراتها التى تحدثت فيها عن وقائع حياتها .

وقد ألفت فى مطالع حياتها كتاب « المرأة والعمل » دون أن تفرد فيه باباً للسفور والحجاب . وقالت فى مقدمته : انى لا أتناول السفور والحجاب . فى كتابى لأنى لا أرى حجاباً فأبحث فيه . فقرويات مصر سافرات ، أما المدنيات فعلى وجوههن نقاب أبيض شفاف لا يسترمن وجوههن إلا الحياء وهو يزيدهن جمالا وبهجة إذ يزيد الوجه بياضاً على بياضه الصناعى .

وقالت : لقد أعطيت تلميذاتى مثالا صادقاً للسفور الذى أريده ، وهو ظهور المرأة سافرة ، ولكن فى منظر يدل على حشمتها ووقارها ، فهى تخرج لعملها سافرة حتى لا يعوقها الحجاب عن حسن تأدية ذلك العمل ولكنها تظهر فى

ملابسها بمظهر الجد فلا زينة ولا تبرج ؛ على أن القرآن لم يأمرنا بالحجاب بل أمرنا بالابتعاد عن الزينة .

***

وقد نشرت نبوية موسى عديداً من الأبحاث فى مجلة البلاغ الأسبوعى وغيرها من الصحف والمجلات ولها فى الأهرام أبحاث متعددة؛ وهى ترى أن من الواجب أن تربى الفتاة تربية تناسب تربية إخوتها الذكور، لأنها إما أن تحتاج إلى العمل فتكسب قوتها مثلهم . وإلى أن تتزوج برجل من طبيعتهم فى المعلومات فتشاطره الرأى فى أعماله . أما قصر جميع النساء على تعلم أعمال المنازل فمعناه بعدهن عن نفوس أزواجهن إذ كن متزوجات وقيامهن بخدمة الناس إذا احتجن إلى الكسب ولا بأس من أن تكون إبنة الطاهى طاهية مثلا ، أما إبنة القاضى أو المحامى أو الطبيب أو أرملة أحد هؤلاء فإن فى قيامها بمهنة الطاهى انحطاطاً لأسرتها وضرراً قد يعود على أولادها . .

وهى تدعو إلى التربية الاستقلالية وعندها أنه ما نجحت[1] أمة من الأمم إلا إذا قامت بتربية ناشئتها تربية استقلالية صحيحة يتعلمون منها الشجاعة الأدبية وعدم الخضوع للظلم والشعور بأداء الواجب ، وإن أدى إلى الموت وهى صفات يصعب وجودها فى أمة مغلوبة على أمرها تدير دفة التعليم فيها أيد أجنبية وهى تعلن حبها لمهنة التعليم حباً يدفعها إلى طلب الكمال « وقد قضيت عمرى فيها ، وأصبح من واجبى . وقد كنت فى حياتى بعيدة عن السياسة لا لسبب سوى شغفى بخدمة هذه المهنة وتفرغت لها ، وقد كنت ناظرة لمدرسة

(١) البلاغ فبراير ١٩٢٧ .

أهلية بعيدة عن سيطرة الحكومة ، ومع ذلك فقد كنت أمين فيها المعلمات الانجليزيات والفرنسيات طلباً لإتقان التعليم فى هاتين اللغتين ، وعلماً منى أن الوطنيات مهما بلغ علمهن لا يقمن بتدريس اللغة الأجنبية بمثل نجـاح أهل تلك اللغة . . » .

وهى ترى أن الفتاة يجب أن تتحد فى الثقافة العامة مع الفتى ليتلاءما مشرباً وميلا ما دام المنهج مشتركاً فلا مانع من أن تـكون الفتاة فى فصل واحد مع الفتى أو فى فصل آخر « ومن رأيى أن الفتاة أقوى وأبعد عن الشهوات من الفتى »[1].

وتقول نبوية موسى فى ذكرياتها : قضيت حياتى جاهلة بكل ملاذ الحياة الدنيا ولا أعرف منها إلا العمل الشاق . كنت أول مصرية كشفت عن وجهها وقابلت فى الترام ذات يوم سيدة تلبس نقاباً أبيض شفافاً يظهر جميع محاسن وجهها وقد بدا من تحته صدرها العالى وذراعاها وقالت لى : أمسيحية أنت قلت كلا إنى مسلمة قالت: وكيف تـكشفين عن وجهك ؛ فنظرت إليها ضاحكة وقلت وهل سترت أنت وجهك بذلك النقاب الشفاف !

إنى أرى ملامحك واضحة حتى انى أستطيع أن أعد أسنانك الذهبية وليت الأمر اقتصر عند هذا الحد ، فـكشفت عن وجهك فقط كما أ كشف أنا ، بل لقد تجاوزت يا سيدتى الحد وكشفت عن صـدرك إلى آخره ، فأنا أرى فى صدرك ما لا يجوز لى أن أراه كما أرى ذراعيك إلى نهايتهما أما أنت فلا ترين إلا وجهى فما معنى انتقادك إذن ..

---

(١) المجلة الجديدة — يونية ١٩٣١ .

النثر النسوى

[أدب المقال . القصة . الترجمة . النقد . الدراسة الأدبية]

زينب فواز ١٨٩٩
ملك حفنى ناصف ١٩١٤
عنبرة سلام الخالدى ١٩٢١
مى زيادة ١٩٢٢
سلمى صائغ ١٩٢٣
الزهرة (اوليفيا عويضة) ١٩٢٤
جميلة العلايلى ١٩٣٢
بنت الشاطىء (عائشة عبد الرحمن) . . . . . .
سهير القلماوى . . . .
وداد سكاكينى . . . .
نعيمة الأيوبى . . . .
فلك طرزى . . . .
اسما فهمى . . . .
أمينة السعيد . . . .

زينب فواز

عملت «زينب فواز» فى ميدان الصحافـة والمقالة والقصـة ، وتعد من أوائل الـكاتبات العربيات . وهى أديبة من مواليد لبنان (جبل عامل) سنة ١٨٤٥ استخدمت فى دار على ومحمد الأسعد تزوجت من خولى فى بيت الأسعد فى أول شبابها ثم طلقت منه وتزوجت من أديب بكر نظمى الدمشقى . فلما قدمت إلى مصر تزوجت بأميرالاى فى الجيش وعاصرت عائشة تيمور .

وقـد كانت هجرتها إلى مصر مصدر شهرتها الأدبية فقد أتصلت بحسن حسنى الطويرانى صاحب جريدة النيل وكتبت فى جريدته ، كما حررت فى المؤيد واللواء والاتحاد المصرى والأهالى وأنيس الجليس ودعت إلى تعليم المرأة ومنحها حرية التعليم وذلك قبل مفتتح القرن العشرين .

وقـد الفت كتابها الضخم الذى عرفت به (الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور) عام ١٨٦٢ وضمنته ٤٢٦ ترجمة لنساء من نابغات النساء بين عربيـــة وأعجمية . وذكرت الـكتب التى رجعت إليها وهى زهاء أربعين مؤلفاً .

ولها مؤلفات : الرسائل الزينبية ، وتحرير الرق واسترقاق الأحرار وهى فى مقدمة كاتبات القصة فى هذه الفترة فقد أصدرت قصتها (حسن العواقب أو غادة الزاهرة) عام ١٨٩٩ بمقدمة جاء فيها :

لما كانت الروايات الأدبية من أهم المؤلفات التى تتجلى بمطالعتها مرآة الأفـكار وتزول بلذتها غمامة الهجوم والأكدار . وتأخذ منها النفوس على قدر عقولها من الذكرى والاعتبار . كان من أجلها قدراً وأسماها منزلة ومكانا ما قرب من الواقع

أو مثل حقيقة الوقائع فقد اعتمدت فى نشر هذه الرواية الجميلة ذات الفوائد الجزيلة لقرب عهدها بزمان الوجود والامكان وتخلفها فى سير قوافل سبل حديث قد كان . . الخ »

ولها مسرحية فى أربعة فصول (الهوى والوفاء) ١٨٩٢ .
وقصته الملك قورش أو ملك الفرس ١٩٠٥ .

وقد نشرت فى الصحف عشرات المقالات ، وقد قرأنا لها عام ١٩٠٢ مقالات فى المقتطف ترد فيها على الكاتب « اسعد داغر » الذى رمى المرأة الشرقية بالجهل وقصر الباع فى التحرير والتحبير .

ووصفها محرر الثريا بأن لها المقالات الرنانة والمباحث الطلية المبتكرة ما يقصر عنه أبرع الكتاب ناهيك عن الرسائل والشذرات ولها منظومة حسناء عنوانها « زهرة الربيع » .

كما جرت بينها وبين بعض الأديبات مساجلات كان توقعها أحيانا بأمضاء « درة الشرق » وكانت جريدة النيل هى مجالها الأدبى الواسع الذى فتحه لها الطوبرانى .

ولها شعر قليل منه قولها :

فؤادى لا يعنو ولا يقبل الضنى — وقد منيت باليأس منهم نفوسنا
فابديت فكرى بائساً وأنا أنا — وأصبحت مرتابا عن شط أو دنا
أخذت طريق اليأس والصبر منهجا — لعلى من سقمى أرى النوم مخرجا
ولكنى رأيت الصبح يزرى به الدجى — فأيقنت أن لا خل فى الكون يرتجى

وتقول :

للشرق فضل فى البريـــة أنه — يأتى الوجود بكل حسن معجب

والغرب اظـــلم ما يكون لأننا   نشقى بفرقه شمسنا فى المغـرب

وقد حيث فـكرة إنشاء الجامعة عام ١٩٠٦ وقالت :

«ذاك الاقتراح الذى طار شعاعه فى الآفاق وقد ابتهجت له النساء فى خدورها ، ورقصت له الأطفال فى مهودها طربا على كبار الأمة أن تنمو تلك النهضة لتأسيس تلك الـكلية التى اقترحها صاحب اللواء» .

وقد أشارت مجلة المشرق (شباط ١٩٢١) إلى ماسمته إكرام كاتبة مسلمة (هى زينب فواز) للقديسة جان دارك . كما أوردت ترجمة لها من كتابها الدر المنثور فى تراجم ربات الخدور فوصفتها بحسن الذوق والاعتدال فى الحـكم مع رشاقة الأسلوب وسلامة العبارة .

وقد جرت بينها وبين السيدة «ثريا هو نورى بالمر» رئيسة قسم النساء فى معرض شيكاغو مراسلات مفيدة معتذرة لها عن عدم حضور المؤتمر بالحجاب . .

وقد عطلها المرض العصبى فى أواخر أيامها عن اتمام تأليف كتاب (مدارك الـكمال فى تراجم الرجال) وهو من مؤلفاتها الخطية ولها ديوان شعر مخطوط .

ومن عجب أنها أحدثت هذا الأثر كله وهى محجبة لم تتخرج فى مدرسة عالية بل ثقفت نفسها بنفسها . وقد قصر الـكتاب فى عصرها عن الأشارة بذكرها غير أن أهلها من جبل عامل لم يلبثوا أن كرموها بالـكتابة عنها فى مجلة العرفان وغيرها — توفيت عام ١٩١٤ .

نموذج من كتابتها : استهلال قصة «حسن العواقب»

قم بنا أيها الرائد سطح الأرض ، السائح فى فسيح الاقطار ، والطائف فى عامر البلدان والامصار ، لنجمل وجهتنا سورية وفلسطين ونسرح الطرف فى بديع

مناظر ضواحى جبل شامخ الطبيعية ،وانظر بعين التأمل هاتيك الروابى الزمرديه تجد ثم حصنا حصينا .

فقف هناك وحول نحوه البصرا   واسمع فمن أهله أروى لك الخبرا

هو حصن قد أقيم على جبل عال يكاد يتوهمه الناظر إليه سحابة بيضاء فى كبد السماء ، ذلك لعلوه وارتفاعه على سطـح الـكرة الأرضية ، فى داخلة قصر بنى على أدق صنعة المهندسين وأبدع بناة الاقدمين بما وضع فيه من الزخرف والنقوش التى تبهر الأبصار وتدهش الافـكار، تحتاط به حدائق وأشجار ورياض وأزهار ينعش برياها النفوس والخواطر ويبتهج بمرآها القلوب والنواظر ، وهو كأنه معلق بين السماء والأرض أو غائص فى طى السحاب حتى يتخيل الساكن فيه أنه يجاور الأفلاك أو يتناول إذا أراد السماك، وإلى جانبه الغربى على قمة جبل حصن آخر هو أصغـر منه حجما وأقل علوا ولـكنه ينقص عنه أحكاما واتقانا وفيما بينهما قرية نضرة زاهرة خصبة أشجارها آهلة بالسكان، وهى بين هذين يانعة وقطوفها دانية كأنها طفل فى مهد عزة بين أبوين قد أحنيا عليـه ضلوع الرقة والحنو ويقطن ذلك القصر أحد الأمراء الذى يفخر بهم المجـد وينتهى إليهم الفضل .

(١) اقرأ دراسة كاملة عنها فى كتابنا (النثر العربى المعاصر) .

ملك حفنى ناصف

« باحثة البادية »

(ولدت ١٨٨٦ — ١٧ اكتوبر ١٩١٨)

× عرفت بأدب المقال . وأبرز أعمالها مجموعة مقالاتها « النسائيات » التى نشرتها فى الجريدة ثم صدرت كتابا عام ١٩١٠ وكانت قد بدأت كتاباتها منذ أوائل القرن تقريبا .

× أول فتاة مصرية تقدمت للحصول على الشهادة الأبتدائية (مايو ١٩٠٠) وكان ذلك حدثا ضخما فى بيئتها . ثم عملت بالتدريس .

× تزوجت من شيخ العرب «عبدالستار الباسل» وانتقلت إلى الفيوم على حافة الصحراء وكتبت بتوقيع باحثة البادية

× كانت تخطب فى دار الجريدة وفى الجامعة المصرية القديمة وفى نادى حزب الأمة وقالت الشعر مقلة . واقامت جمعية نسائية ومشغلا للفتيات وملجأ للنساء .

× وصفتها «مى»: إمرأة ربعة ليست بالطويلة ولا القصيرة، ممتلئة الجسم طلقة المحيا، مستديرة الوجه ذات صوت أغن الرنين تملؤه لهجة الواثق . يلمح الناظر فى عينها السوداوين القاتمتين الواسعتين بريق الذكاء وايات التفكير العميق والفطنه .

قال عنها لطفى السيد : أنها أكتب سيدة قرأنا كتاباتها فى عصرنا الحاضر ، بل تعطينا صورة الكاتبات العربيات اللائى تفوقن على كثير من الكتاب .

× أرسلت للمؤتمر المصرى الذى عقد فى مصر الجديدة سنة ١٩١١ اقتراحاتها للنهوض بالمرأة فى صورة مشروع من عشر مواد ، استلهمته هدى شعراوى فى دعوتها .

نماذج من كتاباتها

• أنى أجاهر بأن حجابنا مقلوب . ونظام اجتماعنا فاسد أشد الفساد . أليس عجبا أن نرى نسائنا يتهتكن كل يوم فى الشوارع ويملأن حوانيت الباعة ويكلمن سائق الترام ويقفن متبرجات أمام المصور، فاذا طلب خاطب مستنير من والد الفتاة أن يسمح له برؤيتها والتحدث إليها عد ذلك أمراً أدا .

• عجيب أمر هذا المخلوق الغريب الأطوار الذى يسمى الرجل ، أنى اعتقد أنه كريم شجاع وله قلب حساس . ولكنى أظنه وبعض الظن إثم ، أنانياً قبل كل شىء ، ورأيى أن أنانيته وحدها هى أصل رذائله ، فهو يهضم حق المرأة ويستعبدها لا لأنه يبغضها أو يتمنى لها السوء ، ولكن ليلهوا بها وهو فى كل ذلك واسع الحيلة قوى الحجة فيقنعها فتصدقة وهو كذوب ، أما المرأة فهى دائما تخدمه وتحبه لأنها تحبه صادقة وإذا كرهته كرهته علانية .

(١) اقرأ الدراسة الكاملة لملك حفنى ناصف فى كتاب النثر العربى المعاصر .

عنبرة سلام الخالدى

وصفت بأنها أديبة مشرقة الديباجة لامعة الأسلوب ، وأنها من المتصدرات للنهضة الأدبية في فلسطين وزوجة الأستاذ أحمد سامح الخالدى وشقيقة صائب سلام وقد نشرت كثيرا من فصولها في مجلة المستمع العربى وأذاعتها في محطة لندن وقد كان لها ولزوجها صلة بالدوائر البريطانية الحاكمة في فلسطين وأولادها جميعا يتعلمون في كمبردج وإكسفورد وقد قرأنا لها أول كتاباتها في الأهرام عام ١٩٢٢ (١) ومن أعمالها الأدبية ترجمتها « الياذة هيرمورس » صدرت بالقاهرة في ٢٦٠ صفحة عام ١٩٤٧ قالت : قربت هوميروس الشاعر الشعبى اليونانى إلى العربية بنقل هذا الأثر الضخم في النثر بعد أن نقله سليمان البستانى شعرا منذ أربعين عاما .

وذكرت في المقدمة : إن الالياذة في الأصل ملحمة شعرية ، ولكن الترجمة التى تقدمها الآن هى نثر مختصر بعض الشىء . وقالت أن لوزن الشعر في الألياذة أساس كالاوزان العربية أى أنه منوط بالتمييز بين المقاطع ما يلفظ منها بسرعة وما يقتضى وقتا أطول لكى يلفظ،وهذان النوعان من المقاطع يسميان القصير والطويل .

* * *

ومن أحاديثها عن موقف المرأة العربية من المدنية الحديثة :

هذه المدنية الحديثة إنما تقوم على أساسين : مادى ومعنوى ، فالمادى منها

---

(١) سلام الله عليك يامصر . سلام ياسليلة الفراعنة العظام . وجه قلوب الرعاة الكلام وأمينة الأكاسرة الفخام . ومحط آمال القائمين من ملوك الإسلام ، سلام ياباعثة الهمم وملجأ الأحرار ، ياشقيقة سوريا المفداه .

سهل المطلب، يعرض فى السوق فيشترى ويباع وتتداوله الأيدى ، وقد ساهمت فيه بعض الأيدى العربية بما أخرجته من بشائر تنبيء بحسن المآل . أما المعنوى وعناصره العلم والفن والفلسفة والمبادى والمثل العليا فقد بقى على ضآلة ما ساهم الرجل العربى فيه ملكا للغرب وحده .

وهى تدعو المرأة العربية إلى الاحتفاظ بسمتها الخاصة وميزاتها الشخصية والقومية «فلا تنصهر سراعا فتذوب ولا تندمج بسواها فتضمحل ويسهل اكتساح كرامتها والأمة التى تغار على نفسها تحرص على تقاليدها» .

تقول «أما ذريمتها فى هذا الحرص فتاريخ مجيد فخور، وعادات محببه موروثه فى الأعياد والتضحية والاستقلال وصلة الرحم وبر الوالدين ، فإذا كانت المرأة العربية تجابه المدنية الحديثة وهى متسلحة بحيوية تجعل منها عضوا يعمل عملا نافعا محتفظة بشخصيتها مستقلة غير قابلة للذوبان ولا سريعة الانحلال[1] .

(١) مجلة المستمع — ٢١ مايو ١٩٤٠ .

مى زيادة

ولدت ١٨٨٦ وتوفيت فى ١٩٤١

× عاشت «مى» حياة أدبية عريضة ، فقد نشرت كتاباتها على أوسع نطاق فى مختلف صحف مصر والعالم العربى والمجلات النسوية وكان الاهرام مجالها الأول كما نشرت عشرات الفصول فى الهلال ومجلاتها المختلفة .

وصدر لهـا عدد كبير من المؤلفات ، وتنوع إنتاجها بين الترجمة والقصة والـكتابة النثرية وكتابة التراجم .

× تركت ٣٠ رسالة مخطوطة ولها ٣ روايات و ١٦ محاضرة ودراسة و ٥ مؤلفات فى الأدب وشعرا بالفرنسية .

× وصفت بأنها تحب الأدب الذى يحمل صورة الغموض واستكناه الأسرار والجرى فى الآفاق البعيدة والحركة المتصلة مع التسامح والمصافاةواقتحام المجهول .

× عرفت بصالونها الذى ضم أعلام الفـكر فى مصر أمثال لطفى السيد وخليل مطران واسماعيل صبرى وشبلى شميل وداود بركات وانطون الجميل والرافعى والعقاد ويعقوب صروف ومصطفى عبدالرازق .

× ولدت فى لبنان ، وترعرعت فى مصر والتحقت بالجامعة وتعلمت اللغة العربية وسافرت إلى إيطاليا وفرنسا وانجلترا .

× اصيبت فى أواخر أيامها بالمرض ودخلت مصح العصفورية فى لبنان وأمضت به ثمانية شهور . وقالت بنت الشاطىء عنها : حطمها ضلال الأمل وفرقتها أشواق الأمومة ووقفت فى تيه الحياة يناوشها الظمأ والبرد والحرمان .

(١) اقرأ دراستين عنها فى : أضواء على حياة الأدباء المعاصرين ، والنثر العربى المعاصر .

نماذج من كتاباتها

× رسالة الأديب تعلمنا أن للعالم العربى على تمدد أقطاره وحدة واحدة تشغل مكانا فسيحا بين القارتين الاسيوية والإفريقية .

رسالة الأديب تعلمنا أن نفاخر بلغتنا العربية الممتازة على سائر اللغات بأنها ولدت قبل لغات قديمة اندثرت منذ قرون ومازالت العربية تفيض حياة ، محاربة حتى بزت أحدث اللغات بالقوة والمرونة والجزالة والرشاقة .

اعتقد أن من طبيعة وجود المرأة أن تكون جميلة ، كما أن من طبيعة وجود النوع الإنسانى أن يكون ذكيا نشيطا وكما يصقل ذكائه بالمعرفة وبالتجربة والإطلاع ، كذلك تصقل المرأة جمالها بالزينة والأناقة والكياسة ، الفتاة معدة لتكون ربة منزل وأم عائلة . وسيدة مجلس وزائرة ومزورة ، لا لتنزوى فى حياة الزهد والرهبانية فيجب أن تنشأ على ماهيئت له من ابهاج المنازل وتزيين المجتمعات . وبث اللطف والأنس فى كل ناد تحل فيه

مؤلفاتها : بين المد والجزر ، إبتسامات ودموع . ظلمات وأشعة : سوانح فتاة . كلمات وإشارات . آزهارحلم ، الصحائف . المساواة .

الزهرة (اوليفيا عويضه)

كاتبة مصرية من الأقصر رمزت لنفسها هذا الإسم . نشرت عشرات الفصول فى الصحف من وقت مبكر جدا . وكان أبرز انتاجها المترجمات عن الأدبين الانجليزى والفرنسى . ومن أول ما طالعناه لها فى مجلة الهلال عام ١٩١٧ م ٢٦ الهلال بحوث موضوعها (ترجمات رسائل أرثر مى) .

كما ترجمت عام ١٩١٥ طائفة من مقالات للكاتبه الامريكية السيده اليزابيث فون صدرت بالقاهرة باسم (الاجتماعيات) بتوقيع اوليفيا عبد الرشيد الاقصرية وذلك قبل ان تتخذ لنفسها لقب « الزهرة »

تعد مجلتى الرسالة والثقافة (من ١٩٤٣ — ٥٠) أهم مصادر كتاباتها ولم ينشر لها مؤلف باسمها كتاب مستقل، وهى بذلك قد عملت فى فن الكتابة أكثر من أربعين عاما وقد رسمت لنفسها صورة كشفت فيها عن معالم فكرها فى مقال بعنوان « عناصر إيمانى » قالت فيه :

لا[1] أتردد عن المجاهرة بأنى لم أدرك إلا زرواً من العلم والمعرفة وإن كنت لا أدخر سعياً فى التحصيل . واستقصى الزرائع كى أوفق على الغاية .

أومن بأن الأسرة هى أعظم مقومات المجتمع . وأن الزواج فن عال وقمة خطيرة ، وان الروابط الزوجية الصالحة تتطلب الإيثار والتضحية بالنفس والتساهل والتسامح .

أنا أحب الأطفال وأومن بأنهم ملائكة الأرض تنقصهم الأجنحة .

أنا أحب الحدائق من بدء الربيع إلى آخر الصيف

أوثر المشى على امتطاء صهوة الخيل والتجوال فى عربة أو سيارة وأوثر السباحة على الركض ..

---

(١) الثقافة — ٢٥ أبريل ١٩٤٤ .

أحب تمضية بعض الساعات فى جو حافل بضروب اللهو البرىء .

أحب الصوت الجميل وأحب ذوات الشعر الكستنائى .

لا أميل إلى أهل الشكوك واللاادريين ولا إلى الذين يغلون أعناق كلامهم المدللة بالسلاسل الغليظة حتى يوثقونهم فى حدائقهم الزهرية لحراستها .

أحب التسامح والإحسان والوئام .

لى كلف بتجاذب أطراف الحديث فى الشئون الشخصية التى ينثر وصفها فى المجالس وينشر ذكرها فى سامر الرفيقات والأتراب .

أريد بذلك أن أستقرىء دقائق النفس البشرية وأستجلى غوامضها وأحاول أن أتفهم صمايها وخصائصها وأحيط بشاذها ومقيسها

أدين بالإيمان وأتمسك بعراه المتعددة . أتمسك بعرى الإيمان الدينى الذى يدعونى إلى مراقبة أوامر الله تعالى .

وأتمسك بعرى الإيمان الدنيوى الذى يفيض ثقة بإخوتى البشر . ويبعثنى على أداء حقوقهم ، لأن الإيمان هو الذى يؤكد لى أن جذوة الخير كامنة فى البشر .

ولأن الذى أشارك به (عمانويل كنت) القائل أن أبدع شيئين فى العالم هما السموات المرصعة بالنجوم فى الليل والإحساس بالواجب فى النفس الإنسانية . » اهـ

وللزهرة رأى فى حرية المرأة وحقوقها تقول [1] .

« أرد تصرفات المرأة إلى الأصول البدائية التى ركزت فى نفسها مركبات قوية

---

(١) الثقافة — ١٢ فبراير ١٩٣٩ .

متناقضة تكاد تكون من الغرائز النسوية، لأنها اندست فى أغوارها حقبا طويلة دون أن تدريها فطبعت سمتها على حياتها وإرادتها ووجهتها إلى نواح متشعبة كانت مصدراً خفياً الأعمال تنفع وتضر على السواء. ولعل من أعظم هذه المركبات مركب النقص. فإن المرأة منذ بدء عصور التاريخ البشرى قد كانت فى الغرب موضوع حب الرجال واعزازهم ، وكان التغنى بمحاسنها والتشبيب بها موضوع قصيدهم وأناشيدهم على أنهم رغم بلوغهم أوج التعبد لها ما برحوا حتى العصور الوسطى بل والحديثة يوجسون خيفة منها ويعدونها بلاء مقيما وشراً مستطيراً .

أما فى عصور الوثنية والجاهلية فى الشرق فقد أجلسوها على عرش الربوبية وجعلوا من العذارى الجميلات كاهنات لمعابد أصنامهم . ثم تقف فى العصور الوسطى وما بعدها كأنموذج لحسن ضائع وكقينة ثمينة يدخرها الملوك والولاة فى قصورهم .

لقد أدى هذا كله إلى أشعار المرأة بعجزها ونقصها ، ودفعها إلى تغذية رغبتها فى الظهور أمامهم بمظهر الند والنظير بل محاولة التفوق عليهم وعدم الاستخذاء والجد فى الظفر باخضاعهم لنفوذها الآمر » .

* * *

وقد نشرت الزهرة عشرات الفصول المترجمة عن كتاب الغرب وحرصت أن تنقل كل ما يتعلق بالمشاعر والعواطف ومعانى الحياة والموت والرحمة والفن من ذلك ترجمتها للشاعرة (إيلا هويلر ولكس) تقول :

« الموت : لم ترتاع من إيذان قدومى وتنقبض من ارتعاب زورتى أيها الإنسان ولم تهطع مطيراً مروعاً حين آتى قبضك إلى رحمة الله وانتقل بك إلى دار القرار» .

نثر جميلة العلايلي

يتميز النثر النسوى لجميله العلايلي بالبساطة والصراحة والصوفيه مع أن إيمان صادق بالغيبيات وتأثر بالمدرسه المهجرية وبالطابع الشعرى باعتبارها شاعرة أصلا : وقد دخلت عدداً من معارك النقد وظل مضمون أسلوبها مجنحا ، ذلك لأنها تأثرت بالمدرسة الرومانسة التى كانت تتمتع بنفوذ قوى فى الأدب العربى فى الثلاثيات من هذا القرن .

تقول : أعتقد اننى خلقت لاكون قصاصه وأن القصة جزء من حياتى أن لم تكن حياتى كلها ، وما أنا إلا أداة معبرة عنها ، فإذا خلوت إلى القصة لا أعرف سواها ولا اعيش إلا فى دنياها . وإذا نظمت الشعر أعتقد أن الشعر خلق لى وحدى ، وأن الله خلقنى بأحسيسى وميولى ونزعاتى شاعرة لا قدرة لى على تحويل شاعريتى إلى شيء آخر إذا حاولت ذلك عندما اشعر بأن الشعر جنى على ومازال يجنى إذ أحس بكل شيء ولا أحس بأن كل شيء يحس بما أحس وحياتى بما فيها من أمل وبسمة وبأس ورجاء وخيال وواقع ، قصيدة شعرية استطعت أن اصورها من الوان مختلفة كل لون يسمى فى عرف الشعر قصيدة ، وما هذه الالوان جميعاً إلا قصيدة واحده طويلة عميقة ».

وهى من أول الشاعرات المتحررات من قيود الانضاء والرمز ومن قيود النظم التقليدى .

نموذج من أدبها

«على وجهها معاني وجوه كثيرة ، تحمل من الإحساس العميق ، والذهن المتوقد ، والحيرة الداعة بسمة بادية ، فإذا حادثتها تأخذك الحيرة ، إذ تخفى عنك أشياء وتبدى أشياء . وهى فى إخفائها وتصريحها غامضة مبهمة . ولكن غموضها محبب بديع يشعرك بأن ورائها دنيا مجهولة تغريك على التعمق بها لتفهم كنهها ، ذلك لأنها (ملهمة) تسبق تفكيرك وحبك بخواطرها .

ويكفى أن تنظـــر فى عينيك برهة أو تصغى لحديثك لحظة ، لتنقل اليك حقيقتك ، وقد يعمق حس استكشافها فترفع الستر لك عن أشياء قد تخفيها أنت عن نفسك . »

مؤلفاتها : صدى احلامى (ديوان) . إيمان الإيمان (قصة) . هندية (قصة) الراعية . الروح الحائر (ديوان شعر منثور) المرأة الرحيمة (تمثيلية) الأميرة . أمانى . أرواح تتألف (قصة) .

فلك طرزى

كاتبة عربية صادقة الإيمان بالقومية العربية ، نشرت فصولها وأبحاثها فى مختلف الصحف ، وفى مجلة الرسالة المصرية بالذات وقد جمعت بعض انتاجها فى كتابها (أرائى ومشاعرى) صدر فى إبريل ١٩٣٩ مقدما بقلم : «خليل مردم» وقد قالت فى استهلال كتابها مبينة هدفها من الكتابة :

« كنت أرغب فى طوى هذه الفصول لأسباب عدة ، أهمها طبع فى نفسى يحملنى على زراية ما أكتب سواء هذا الذى كتب نشر أم لم ينشر ، ذلك لأن نفسى لا تكاد تريح ذاتها من بعض ما تنوء به من أعباء الفكر حتى تشعر أن ما خرج منه ليس ألا جزءاً من العبء الذى يدخر فيها فيعاودها القلق والاضطراب ، وكلما حاولت التخلص منهما رجعا إليها بصورة أشد وأقوى ، لهذا قلما تنعم نفسى بالراحة وتسعد بالأستقرار ، وأن هى بلغتها فسعادتها بهما لا تجاوز اللحظات كأن فيها فوراً مجهولا لديها قرار يجذبها أبدا نحوه دون أرشادها إلى هذا القرار » .

وتقول أنها : حملت الدعوة إلى تعزيز كيان اللغة والرفع من شأنها الذى يريد حطة بعض المتطفلين على اللغات الأجنبية والاخذ من الثقافة العربية بمقدار كبير دون إهمال اللغة أو تسليط الألفاظ العربية الدخيلة . »

ووصفت مشاعرها أزاء الفكر فقالت :

«لا أدرى لماذا نحن الأدباء لانجد سرورنا إلا فى الالم أو بالأصح لا نستخرج لذة هذا السرور إلا من مرارة الالم .

ولكن أنى للانسان أن يعفى نفسه من متاعب الطموح وهو المركب باجهزة

الاعصاب الكهربائية التى تكفى شرارة واحدة من شرارات الحياة لهز أسلاكها وتقطيعها .

وقالت : «من أغرب الأمور أنى لا أرسل مرة ضحكة عالية إلا وأشعر بعدها بحزن عميق يخلفها ويستقر مكان البهجة التى سبقتها .

ويتحدث فلك طرزى عن المرأة فيقول : أن فى المرأة صفات فطرية مفقودة عند الرجل فهى حساسة بغريزتها رقيقة بطبعها ، والحسن والرقة صفات إذا توصلت المرأة إلى صقلها وتهذيبها استحالت من مخلوق بشرى إلى ملاك سماوى يحمل بين جوانحه معانى الراحة والحب والسلام .

والمرأة شاعرة بطبعها وفطرتها ، فإن هى عرفت كيف تنمى هذه الشاعرية فيها ، وعرفت كيف تغذيها تحولت كوكبا ينبعث من صميم الحياة نوراً ينشر على هذه الحياة أشعة من الود والصفاء[1] .

وتقول فلك طرزى أنها تطلعت منذ أوائل شبابها إلى الكاتبة مى وتمنت أن تكون مثلها فهى قد سمعت عن « مى » وهى طفلة ، وسمعت عنها وهى تدرج إلى الحداثة ، فلما كبرت سمعت عن مى وتمنت أن تكون مثلها ووجهت إلى مى رسالة تقول فيها :

« أنت يا مى صاحبة قلب يرحم ويغفر ، لأنك قلب تالم وصبر وتلوع وتحسر فتجمعت فيه الآم القلوب وأحزانها وصبرها وأمالها . . . وتابعت مى يوم نقلت إلى مستشفى الأمراض العقلية فى لبنان فلم تصدق وقالت :

هذه العبقرية قد بلغت أوجا لاتطاوله أبصار البشر .

وفلك طرزى فى مجموع إنتاجها شاعرية النزعة تأثرت بالثقافة الفرنسية وأدبائها . ولها حملات على المجتمع العربى ، وقد حملت فى إحدى محاضراتها بالجامعة الأمريكية بالقاهرة حملة شعواء على استخدام الرجل لحقوقهم فى الطلاق وتعدد الزوجات .

(١) الرسالة — ٢٥ يوليه ١٩٣٨ .

وقد أحبت النيل وناجته مناجاة عاطفية شأنها فى ذلك شأن جارتها وداد سكاكيني ومن ذلك قولها : أي عين لا تطيل النظر فى ذلك النهر العظيم تستطلعه أنباء الماضى الحافل وما تحمله هذه الأنباء من الذكريات المفرحة المؤلمة ، وما تخفيه موجاته الهادئة من عبارات التقديس والتبجيل ، وهو يسير رويداً حاملا اثقالا مرهقة من الأسرار الغامضة » .

وهذا نموذج من كتابها عن يقظة الشرق .

« قالت الأزهار يخاطب بعضها بعضاً : انظرى يا أختاه إلى هذا النور المنبثق من السماء ! انظرى ! ما هذا الضياء المشع ؟ أليس هو نور اليقظة يسطع من سماء شرقنا المحبوب ؟ وقالت الأشجار لبعضها : الا تعلمين يا صديقتى أن اغصاننا كادت تتحول إلى أعواد يابسة يعصف بها الشتاء لولا تلك النفحة المقدسة التى أرسلتها اليقظة من سماء مصر فاعادت لنا انفاسنا وحياتنا . وقال الفجر يخاطب الليل : أنت أيها الحسود كدت أن تمحى خطوطى الزاهية إلى الابد لولا هذه الفتاة الحسناء .

وقالت الاطيار بعد أن عادت تغرد فى الدوح : تعالوا نحلق فى الفضاء ونرفرف باجنحتنا فالجو صفاف والنسيم عليل والعبير يعبق فى جو الافلاك .

عندئذ نظرت النفوس إلى يقظة الـكون وتأملت طلوع شمسها البهية واشراق محيا الصباح الجميل فتنفست الصعداء وارتسمت على الوجوه ابتسامة سرور وانشراح وقالت : لك الحمد يارب ، فها نحن أولاء نستيقظ من سباتنا العميق ودم الحياة يتدفق منا قوياً حاراً ، ها هى ذى مصر كما تخيلها مختار تقف بجانب أبى الهول توقظه من نومه الابدى وغفلته العميقة . لينقذها من هذه الاهوال التى تئن تحت نيرها .

وداد سكاكيني [1]

أديبة عربية من صيدا ، دمشقية الإقامة ، عرفت فى دوائر الأدب فى بيروت ودمشق والقاهرة . وهى زوجة الناقد الشاعر الدكتور زكى المحاسنى ، كتبت القصة والمقالة الأدبية والنقد والخاطرة .

— أبرز معالم أدبها الإشادة بعظمة الأمة العربية وتأكيد المرأة العربية وبعث صفحات من أمجادها وتاريخها ومثاليتها .

— القصة عندها أداة فن وتصوير ، وهى تؤمن بتصوير حقيقة مشاعر المرأة وطواياها . وهى ترى أن أدب المرأة هو ما يصور الحياة النسائية المبهمة والعادات المحجوبة عن الرجال وترى «أن أى رجل مهما بلغ وعيه واستفاض وحيه لا يستطيع أن يحيط بأسرار النساء وهى عندهن فى آبار عميقة وتحت حجب صفيقة» .

— لها مساجلات وجولات فى النقد ذات صدى بعيد فهى قوية المعارضة ومن أشهر مساجلاتها معركتها مع توفيق الحكيم .

— ترى أن الأدب العربى الحديث كان رائداً للقومية العربية فى ميدان السياسة وعندها أن الأدب فى الواقع الحقيقى والتاريخى هو الذى وجه السياسة العربية إلى أهدافها وسدد خطاها .

---

(١) إقرأ دراسة مطولة عنها فى كتابنا « النثر الأدبى المعاصر » .

نماذج من أدبها

— هي نبع فاشربوا منه سائلا طهوراً . ولا تعكروه بالقذى أو ترموه بالحجارة ، هي قيثارة فوقعوا على أوتارها الأنغام العذاب التي تهدهد الآلام وتنشر الوئام والسلام . فتشوا عن المرأة في تضميد الجروح ومواساة المرضى وإسعاف المساكين . فتشوا عنها أطوار الأمومة الرحيمة فهناك أوفى غاية الجود والتفدية . فتشوا عنها وهي منجبة العظماء الذين كتبوا سجل الخلود والأمجاد مدى الآباد

— ما أجمل الغوطة في دمشق والربيع مقبل عليها بطلعته ونفحاته وإشراقه الهاني وطيره الذي يغرد بألحان الطبيعة المتفتحة ، هنالك تحت الغصون المتهدلة وقد اكتست بخضرتها النضرة ألفاف وخمائل تؤلف رواقاً بعد رواق ، وسقفا ممداً أخضر تحته الظل الظليل في هدأة الظهيرة ، فيحسب المرء أن الغصون يوشوش بعضها بعضا في سر الأرض الطيبة .

— كنت في دمشق تواقة للقاهرة مستطلعة في مجالسها مياسم الشرق والإسلام وقد سحرتني القاهرة على نحو ما سحرتني دمشق .

مؤلفاتها : الخطرات ، مرايا الناس ، أمهات المؤمنين ، بين النيل والنخيل ، الحب المحرم ، إنصاف المرأة ، الستار المرفوع ، العاشقة المتصوفة ، شهيرات من الشرق والغرب . سواد في بياض . قاسم أمين . الكاتبة مي .

سهير القلماوى

عملت فى ميدان الترجمة والقصة والدراسة الأدبية ونقد الكتب،أحرزت الدكتوراه برسالتها عن الف ليلة ، ولها رسالة عن (أدب الخوارج) .

× عملت فى ميدان الصحافة وحررت فى جريدة كوكب الشرق ومجلة الراديو وكتبت فى الرسالة والثقافة وعملت مع الدكتور طه حسين فى جريدة الوادى .

• نشرت عدداً من القصص منذ ١٩٣٣ ولها شعر منثور ولها مجموعة قصصية (أحاديث جدتى) .

• عملت فى ميدان الترجمة والنقد الأدبى .

• تؤمن بأن الأدب للحياة وتقول : الأدب فى الواقع لا يمكن إلا أن تكون له غاية ، والحياة كلة متسمة كما ترى نتضمن الفن ، وقد تتضمن كل شىء ، لذلك أرى أن الأدب لمجرد اللذة الفنية أو ليؤدى خدمة اجتماعية أو سياسية أليق بأن يكون موضوع المناقشة .

• عنيت فى السنوات الأخيرة بنقد الكتب وتقديمها فى الاذاعة على نحو شيق .

اقرأ دراسة كاملة عنها فى كتابنا (النثر العربى المعاصر) .

أن الله قد خلق المرأة مختلفة عن الرجل وفى هذا الاختلاف سر تفوق الجنسين بل سر دوامها . ولو أن الله أراد أن يخلق رجالا أقوياء ليسموا رجالا ورجالا ضعفاء ليسموا ماشاء ، لما أوجد فى جسم المرأة وكيانها وأعصابها وغددها كل هذه الفروق التى يتجلى عنها البحث كل يوم فيظهر لنا العجب الذى لم نكن نتوقعه .

لقد خلق الله المرأة لغاية وخلق الرجل لغاية ، وكل منهما يعمل نحو هذه الغاية فإذا انحرف واحد منهما ليعمل عمل الآخر انحرفت غايات الحياة الاجتماعية وشالت موازينها ، ولكن الطبيعة تظل جامدة قوية لاتعترف بهذا الانحراف .

إن مهمة المرأة الأولى هى الأمومة ، ومهمة الرجل الأولى هى معاونة المرأة على أداء هذه المهمة وتمهيد الجيل الجديد بأنه يهيأ له وطنا جديدا ومجتمعا صالحا .

ولو أدركت المرأة هذه الحقيقة وفهمت كنهها ماتنازلت عن أنوثتها لأى سبب ولا فى أى معركة .

على المرأة ألا تنكر أنوثتها وألا تنسى الحقائق الكبرى فى زحمة الجهاد وحماس المنافسة .

مؤلفاتها : أحاديث جدتى . أدب الخوارج . الف ليلة . الأرض الطيبة (لبرل بك) . هزيزتى أنتونيا . (لويلاكاش) . غربت الشمس، والنقد الأدبى .

بنت الشاطىء (عائشة عبد الرحمن)[1]

* عرفت بالعمل فى ميدان التأليف والمقاله الأدبيه والنقد والبحث الادبى والقصه .

* نقول أنها تعلمت على منهج الازهر ، وقد عملت معلمه وظلت تواصل الدرس حتى أحرزت الدكتوراه برسالتها عن (الغفران) .

* عنيت بتاريخ المرأه العربية وسيرة المرأه فى عصر النبوه .

* بدأت حياتها الادبية الصحفية بكتابة مقالات عن الريف المصرى وقصه الفلاح فى جريدة الاهرام عام ١٩٣٦ بتوقيع بنت الشاطىء .

* حررت فى مجله النهضة النسويه ١٩٢٩ وتولت رئاسه تحررها ١٩٣٢ .

* تاثرت بالقرآن الكريم ودواوين شعراء الصوفيه واثار الشاعر أبى العلاء المعرى ورباعيات عمر الخيام .

* نرى أن رسالة الغفران أثر فنى من حيث انسانية الشاعر وفنية الاداء وصدق التعبير وروعه تمثيله للعالم النفسى والعقلى والوجدانى لشاعر إنسان مكفوف قعيد رهين المحبسين .

---

(١) اقرأ دراسة كاملة عنها فى كتاب « النثر العربى المعاصر »

نموذج من أدبها

• النقد عندنا مضيع ومسؤلية تضييعه موزعه بين جيلين من الكتاب : الكبار والشبان . فالكبار يظنون فى انفسهم العصمه من الخطأ ولا يتحملون كلمه نقد ، وقد استغلوا نفوذهم فى وأد حركه النقد بعد أن تطهر ، والشبان أكثرهم استعجل الشهرة وصفق بعضهم لبعض ، وبذلك اصبحت الحركة الفكريه محرومة من فرصة الكشف عن أسباب النقص لكى تسير فى طريق الكمال .

• إن تاريخ المرأه العربيه لم يكتب بعد ، فضلا عن أدبها الذى خلفته فى مختلف العصور ، واعتقد أن اداء هذا الواجب يعد امانة غالية منوطة بذوات الأقلام منا ، فالأنثى افهم للأنثى واقدر على تمثلها وتفهم افكارها واثارها .

• إليك فى عشق الدجى ، والاطياف ساريه ، والارواح هائمه ، إليك فى جوف الليل والكون هاجع ، والدنيا نائمه ، إليك فى رهبة الصمت . وقد سكنت الاصوات ، وفتحت الاجفان وهمدت الاجساد ، إليك فى روعة التجلى وقد اخليت الآفاق وفتحت أبواب السماء . . إليك ، إليك ، ارفع نجواى . .

مؤلفاتها : من حياتهن ؛ الغفران . نساء النبى . أم النبى . بنات النبى . الخنساء . سكينه بنت الحسين . رابعة العدوية .

أمينه السعيد

كاتبة صحفية ، كتبت الرحلة والقصة والمقالة الصحفية ، وعنيت أكثرعنايتها بدراسات المرأة ، فقد اتصلت بالصحافة منذ فجر حياتها وبعد تخرجهامن الجامعة وكتبت فى الصحف اليوميه مثل كوكب الشرق والمجلات مثل آخر ساعة ثم استقرت فى دار الهلال وهى اليوم ترأس تحرير مجلة « حواء » .

وقد صورت أمينه السعيد بيئتها الأولى فقالت أنها نشأت صريحة فى القول تبدى الرأى فى أمانـة وإذا طلب منها ولا تتطفل على أحـد ولا تعرف المجاملة فى الحق .

كنت أمينة بضميرى ، إذا أحببت أقبلت وإذا كرهت أعرضت . ابتسم لما يسرنى ، وأقطب لما يغضبنى ، أمتدح الخير جهاراً وأذم الشر علانية .

وقد ظل هذا طابع كتاباتها ، ولعل هذه الروح من الجرأة ترجع إلى أنها من اولى فتياتنا اللواتى اقتحمن حرم الجامعة فى الثلاثينات تصادفهن المتاعب التى تعترض أى طريق جديد خاصة فى بيئتنا منذ ثلاثين عاما

وقد أحبت الـكاتبة الأدب منذ شبابها وكرهت وظائف الحـكومة واشتغلت بالصحافه وترى أنها أديبة أكثر منها صحفية ، وقد قرأت كثيراً ولـكنها لاترى أن شخصيتها تتأثر بالقراءة فى كثير او قليل أو تخرج عن طريقها المرسوم «ذلك لأنى لست ممن يتغيرون بما يقرأون . وأعتقد أن التغير دليل الضعف . وعنوان الحرمان من الصفات الرئيسية التى تجعل من كل إنسان شخصاً قائماً بذاته له صفاته المميزة واتجاهاته الفـكرية الخاصة » .

ولعلها من اجرأ كاتباتنا ، فقد ألفت كتاباً تحليليا عن (بيرون) وتقول أنها تحب شخصية رابعة العدوية حباً روحياً « لم أر صاحبتها إذ سبقتني حياتها بمئات السنين ولكنى عرفت سيرتها من التاريخ فقربها الكتاب إلى نفسي ، وأودعها الاطلاع بين طيات قلبي حتى لأحس بوجودها أحيانا أكثر من الأحياء » .

وترى أن زواجها من جامعي هو الذي وسع أمامها طريق العمل في ميدان الصحافة والكتابة ذلك « أن الرجل يكره بطبعه أن يوسع ميدان العمل أمام زوجته ويبغض أن توزع حياتها بين البيت والمكتب . ولكن العقلية الجامعية إرتفعت بزوجي فوق هذه السقطات الفكرية فأخذ بيدي قدماً نحو تنمية مواهبي، وبذلك أمكنني أن أجوب وحدي أنحاء الشرق وأزور أقطاره البعيدة (والغرب أيضا) ولا رفيق لي في سفراتي الكثيرة غير ضمير حي حفزته العفة إلى المبالغة في تلافي الأخطاء والتمسك بدواعي الكمال » .

هذا ولأمينه السعيد عدد من المؤلفات : عن رحلة الهند، وبيرون ولها ترجمات كثيرة . وبابها المشهور في المصور « اسألوني » ولها أبحاث متعددة عن مشاكل الأسرة والمرأة ودراسات واسعة في محيط الاجتماع .

ولها كتابات منشورة عن رحلات متعددة إلى أمريكا وروسيا والعالم العربي .

أسما فهمى

كاتبة غلب عليها التدريس وشئون التربية . نشرت عشرات المقالات فى المجلات والصحف، وهى من اوائل الفتيات اللاتى حاولن اقتحام الجامعة عام ١٩٢٤ ثم اوفدتها الحكومة فى بعثة تعليمية على إنجلترا لمدة ست سنوات ،درست فى جامعة كليفتون ثم جامعة لندن حيث تخصصت فى دراسة التاريخ الإسلامى . وقد كان آخر المناصب التى تولتها عميدة معهد التربية للبنات .

تقول : لو بدأت حياتى من جديد لما اخترت غير التدريس .

وعندها أن وظيفة التدريس تشبه وظيفة الأمومة .

وتقول : إن أهم المبادىء التى تميزت بها فى حياتى هى حرية الرأى والاستقلال ، وأن يكون لى الحق أن اتكلم بصراحة وقد لا يخلو ذلك من خلق متاعب جمة لى . ولكنى لا آسف أبداً مهما ترتب على صراحتى وحرية رأيى من متاعب .

وقد نشرت اسما فهمى عديداً من مقالاتها فى الرسالة عام ١٩٣٣ و ١٩٣٤ منها : يوم سقراط الأخير فى منزله (١٩٣٤/٢/١٩) ونظرة فى الحركة النسائية (١٩٣٣/١/٢٥) وصورة من الحياة البائدة (٢٥ /٦/ ١٩٣٤) ووفاء الطائر (١٩٣٤/٧/١٦) .

وهى ترى أنه الغرض الرئيسى من تعليم الفتاة ليس كما يظن الكثيرون تأهيلها لمزاولة مهنة من المهن كالمحاماه أو الطب أو الهندسة ،وأنما الأهم أن تصل إلى حقها الطبيعى فى اعتيادها على التفكير المنظم وأكسابها خلق الاعتماد على النفس والاعتداد بالكرامة ، وذلك لا ينشأ إلا عند تبين مبلغ المقدرة الشخصية والاستعداد، ولا ضير إذا هى لم تستخدم تلك المعلومات بالذات فى حياتها المنزلية

إذ أن الغرض الاساسى من التعليم كما يقول افلاطون فى (الجمهورية) هو توجية الروح إلى النور باعتياد التفكير المنتج وبالابتعاد زمنا ما عن قيود الماديات .

وعلى ذلك تكون المرأة امتن ثقافة واعمق تهذيبا لو تعلمت تعلم الرجل ، لأنها فى الغالب تتعلم للعلم فيكون لأنتاجها مظهر جذاب لأنه بعيد عن المؤثرات المادية التى كثيرا ما تعترض تقدم الرجل .

إلا أن ثقافة المرأة لا تكمل ولا يصبح لها أثر محسوس إذا علمناها علوم الرجال بينما نحرم مما تستمتع به من حرية وإرادة مستقلة وتحاط بسياج من التقاليد العتيقة والرقابة الخانقة »

وتدافع عن المرأة ومكانها فى المجتمع فتقول :

« يتهمنا الرجال بأشياء كثيرة بالحق وبالباطل . وكأن زلة أمنا حواء قد طبعتنا جميعاً نحن معشر النساء بطابع الخطأ والغواية . ولم تكف ملايين السنين التى مرت بنا منذ بدء الخليقة إلى اليوم للتكفير عن ذلة واحدة لم يسلم من تبعتها الرجل ، والثرثرة بمعنى كثرة الكلام والتخبط فيه هى إحدى العيوب التى يصر الرجال على وصمنا بها . وليس من الحكمة فى شىء أن ينكر الإنسان تهمة أجمع الناس على تصديقها منذ قديم الازل ، وعلى ذلك فلا مفر من التسليم من البداية بأن المرأة ثرثارة ، على أن التسليم بالثرثرة ليس معناه التسليم بأن الثرثرة شر مستطير أو نقص خطير .

والظاهر المعروف أن المرأة لا تطيق الصمت وقتا طويلا . وإذا قيل « لسان الفتى نصف ونصف فؤاده » فإن لسان الفتاة ثلاثة أرباعها ، ولكن للثرثرة هذه فوائد جمة بالنسبة للجنس البشرى بأ كله

فعمل المرأة كأم ومربية تستدعى أن تلعب الدور الأول فى تعليم الكلام والتعبير ، ومامن شك فى أن تعليم الكلام فن يحتاج إلى كثير من الترديد والتكرار وقد زود الخالق المرأة بهذا الاستقرار العجيب ليوفر للطفل أهم وسائل نمو العقلى والاجتماعى

---

(١) الرسالة يونية ١٩٣٣

(٢) الهلال — أغسطس ١٩٣٩

سلمى صايغ

«يا قوم تمهدوا الاساس . تمهدوا المرأة لأنها نصف الاسرة ، ونصف الأمة ونصف الدولة .

ستظلون يا سادتي الرجال — تبنون على الرمال حتى تميدوا إلى نصف الأمة ونصف الدولة حقها الشرعي الصريح السليب »

هذه صيحة سلمى صايغ الكاتبة العربية المهجرية مؤلفة كتاب « ذكريات وصور » من المهجر ، وكانت عضوا في العصبة الأندلسيه وقد تحدثت عن المرأة وحقها من الحرية (مجلة العصبة م ١٩٤٩) .

ولدت في بيروت ١٨٨٩ ودرست في مدرسة زهرة الإحسان على الشيخ إبراهيم المنذر ، وأصدرت خلال فترة اقامها في الشرق كتاب النسمات (بيروت — ١٩٢٣) وفتاة الفرس (قصة نشرتها في مجلة المرأة الجديدة) وترجمت قصة « فتاة أورشليم »

ثم هاجرت إلى البرازيل في مطلع الحرب العالمية الثانية (١٩٢٩) حيث أقامت هناك وانضمت إلى العصبة الأندلسية وكتبت في الصحف العربية البرازيلية وهناك أصدرت رسالة عن بيرلوتي ولها مذكرات شرقية .

ويرى بعض النقاد أنها حاولت أن تخرج بعصر المرأة من دائرته النسوية التقليدية المحدودة إلى افاق الحياة الواسعة حيث تكون المرأة عضوا في كيان الوطن واسلوبها من مدرسة جبران وكانت لها رسائل متبادلة مع جبران ومى .

وقد أصدرت أبنتها (أميلي فارس إبراهيم) كتابا عن «سلمى صايغ» بعنوان (اهه من بلادى — بيروت ١٩٥٤) .

توفيت في سبتمبر ١٩٥٣

صور من الأدب النسوى

استر فهمى ويصا

المرأة المصرية

أنى أعتقد أنه لولا الاحتلال الانجليزى لكان الحجاب قد انتهى أمره من مصر تماما : أن المرأة المصرية كانت قبل الاحتلال محجبة وبدأت المرأة تنزع حجابها فلما وقع الاحتلال ولم يكن احتلالا عسكريا فحسب . بل كان احتلالا أخلاقيا أيضا حيث أن المدنية الأوربية هاجتنا على بكل مافيها من نقائص ورزائل وشرور وأصبحت الحياة عبارة عن بؤرة فساد وأخذ الأوربيون أنفسهم يضجون من كثرة موبقات مدينتهم تراجعت النساء المسلمات إلى الوراء وحافظن على حجابهن كيلا يندمجن فى هذه المدنية العفنة وكيلا يرين مااشتملت عليه من مخازى وآثام .

× المرأة مخلوق عجيب ذو أوتار دقيقة حساسة تغلب عليها العواطف والتأثيرات ، كما يلعب الموسيقار على أدق الآلات . منها تخرج أنغام الموسيقى الشجية فتعلو بالنفس إلى أرق الدرجات ومنها أيضا تخرج أصوات غير متناسقة فتزعج الجو وتعكر السلام .

نعيمه الأيوبى

نهضة المرأة الشرقية

لقد وجدنا[1] أن كل أم شرقية حاولت النهوض ، حذو الأساليب الغربية والنهضة الغربية ، فلم تتخذ لنفسها سبيلا ولا هى نهضت فى دائرة تقاليدها لأن التقاليد الشرقية معظمها عتيق لايتفق مع العصر الحديث . ومما لاشك فيه أن

---

(١) مجلة كل شىء — ١٩٣٢

الـكل عصر مايلائمه ، ونحن لانريد الاقلاع عن التقاليد لمجرد الرغبة فى ذلك وإنما لأنها اصبحت بالية غير صالحه . لذلك يجب أن تعمل المرأة الشرقية على تحرير نفسها من قيود التقاليد البالية العتيقة . والأفـكار المتأخرة والخرافات . ولتقتبس من الغرب كل ماهو خير وتبتعد عن كل ماهو شر :

ولاخير فى نهضة إذا لم تقم على المبادىء المقدسة فيجب أن تحتفظ الشرقية بهذه المبادىء التى عرفت عنها فإذا ما أضافت إليها نواحى الخير فى المرأة العربية أصبحت نهضتها أروع وأبقى .

وداد صادق عنبر

الضيـاء

لقد أبصرت وأنا مغمضة العينين بما لم أكن أبصر به من قبل . بصرت من خلال الظلمة بنور القلب إلى أى مدى تبلغ الرحمة بقلب الأبوين . فقد كان بدرها أن يمنحانى نور أعينهما لو ملـكا أن يمنحا وملـكت أن أقبل . وتبينت أن النظر هو وحده الجارحة التى يحس بها الانسان فى هذه الدنيا بما فيها من رحمة وقسوة وحب وبغض وكان يصبرنى على هذه المحنه أنها ذاهبة أردت أم لم أرد فـكل شىء حتى المحنة التى تحز فى النفس حزاً لوطلب الانسان دوامها لما دامت له .

وأذكر أنى ساعة صحة عيناى من الرق وفتحتها ، أحسست كأنى قفلت من سفرة بعيدة الشقة . كثيرة المشقة ، بل أحسست كأنى وجدت نفسى بعد أن كنت فقدتها قرابة شهر ففرحت واستخفنى الفرح ، فعرفت لماذا تطرب أمة ما حين ترتفع عنها الوصاية أو الحجر أو القهر فى أى صورة كان وتصبح حاكمة نفسها بنفسها .

فاطمه سالم

المرأة المصرية بعد عشر سنوات

استقبلتنى لأول ما نزلت ميدان المحطه تمثال نهضه مصر قائما وسط بستان رحب فسيح الأرجاء ، روعة وجلال تحيطها خضرة وحسن وإبداع ، إنما وقفت مأخوذة أمام منظر الجميع المنتشر على ارض البستان وساءلت نفسى أبمصر أنا ام غريبة عن الديار . هنا رجال مصريون وسيدات فى الزى الغربى رائحون غادون فى رياضة وسمر . وهناك غيرهم جالسون على المقاعد يتبادلون الحديث وهزله وسواهم فى الناحية الاخرى يمرحون ويلعبون [١].

لكأنى كنت اذكر ياصديقى اعجابى ببنات الفقراء فى الريف واتغنى بما تنعمن به ؟ من حريه .. وإنى لأغتبط إذا أعيد عليك اليوم ذكرهن بقدر ماينشرح صدرى لبروزهن فى الطريق إلى النهر زرافات ووحدانا يتهادين تحت جرارهن أو عائدات إلى اعمالهن فى الحقول يتداولن الاحاديث وينشدن الاناشيد وكم لذ على مسمعى ما داخل حديثهن إنشادهن من تغير طريف يتناسب مع خطوات انتقالهن الدقيقه ..

ناهد محمد فهمى

الى الله

رباه طالما حادثتك فى ليل السريره [١] .

وطالما ناجيتك حزينه ومسروره .

وكنت عقب صلواتى اسمع صوتك القدوس يدوى ، صداه فى أركان نفسى

---

(١) السياسة الاسبوعية ٢٦ يونيه ١٩٢٦ .

المـــادية .

عرفتك بالغريزة وأنا طفلة .

فكنت أناديك كلما ذكروا اسمك المعظم .

لأنى اعتقد دائما أنى فى حضرتك .

وكنت اضطرب محبة واحتراما وعبودية كلما فكرت انك ترانى دائما .

عرفتك فى الليالى الممطره .

فكنت اقف ساعات منصتة للرعد .

فهو جلجلة همساتك .

وكنت ارقب البرق فهو نور ابتساماتك .

غفرانك يارب .

إذا تخيلتك هكذا « بخيلتى » الانسانيه الضعيفه .

عرفتك فى الربيع حين مرت يداك القادرتان على وجه الارض .

عرفتك فى الصيف فاعتقدت بجبروتك وآمنت بنارك ، وفى الخريف فآمنت بالموت والفناء والمرض وعلمت أنك الباقى ونحن الفانون .

عرفتك فى النهار عند ماملأت انوار عينى وبهرت آياتك لبى !

وعرفتك فى الليل حينما باحت لى النجوم الزواهر بسر عظمتك وبث الظلام الحالك فى نفسى معنى رهبتك .

---

(١) الرسالة ٢٥ يونيه ١٩٣٣ .

عفيفة السيد

اوراق الورد للرافعى

رسائل مفككة لا يتصل بعضها ببعض، لا تترجم عن عواطف صحيحة ولا شعور صادق يعرض علينا الكاتب عواطف مبهمة فيها تكلف وفيها صنعه دون أن يبعث فيها شيئاً من شخصيته وميوله وعواطفه، لا أثر فيها لروح الجماعة أو البيئة التى خضع لها الكاتب. هو متكلف متصنع وإلا لأطلق لشعوره العنان وترك نفسه على سجيتها فلا يتسامى عن وصف الحياة الاجتماعية ولا عن الحوادث اليومية مما يسميه هو حشواً، لأن المترجم الصادق هو من يعنى بالصغيرة قبل الكبيرة فلا يتقيد بقيود لفظية ولا معنوية ولا يضع بيننا وبينه حجابا كثيفا، فأوراق الورد لا جمال فيها إذ لا معنى لها والمعنى مصدر الروح وهو إن حل فى الشيء المادى كونه وناسب بين أجزائه وجعلها وحدة لا تنفصم[١].

ملكة محمود السراج

نكبة البرامكة

الهواجس[٢] تلعب بعقل الرجل، والحزب العربى يزيد نفوذه فى البلاط فيركن الرشيد إليه ويعمل بأقوال الفضل بن الربيع، وذلك يبين له خط بقاء هؤلاء القوم، وإن الصلاح كل الصلاح فى إبادتهم، وإن لم يكن هو البادىء فعليه تبعة تقصير. وسيندم لتفريطه ولات ساعة ندامه: العرش.. الملك.. الخلافة.. الحول والطول.. القوة والجاه.. البطش والجبروت، كل هاته المظاهر يريد أن ينتزعها آل برمك. يالمحنة.. يجب أن تكون الضربة قاضية لا تبقى

---

(١) الرسالة ١٥ يولية ١٩٣٣.
(١) مجلة الأسبوع — مجلد ١٩٣٤

ولاتذر ، تلاعبت افكار السوء برأس الرجل ولاح له شبح الإنتقام الرهيب فعول أن يبيد البرامكة ويريح الناس من شرورهم وخطرهم ، فنادى مسروراً وأمره أن يذهب فى جماعة من الجند إلى جعفر يأتوا به إلى دار الرشيد ثم يأتيه مسرور بعد ذلك برأس جعفر بلا مراجعة ولا كلام ، فمضى مسرور من وقته حتى وصل باب جعفر وكان يقضى ذلك الوقت فى منادمة وصفاء . . الخ الخ.

فردوس مصطفى

أحلام وذكريات

من مشكاة الطفولة اللاهية الغافلة كان قلبى الخلى يطل على قوافل الحياة فيراها ويحس بها الآن . وكان احساسه بها حينذاك احساساً قوى الفطرة جامح الغفلة يبهره من قافلة الحياة تناسقها ومظاهرها غير مدرك سرها وجوهرها[1]

عندما نذكر أحلام الأعوام الثلاثة عشر وقد كانت كلها أحلاماً أشعر بالماضى يجذبنى نحوه وبالحنين يعاودنى إليه فأحلام الصغار وأمانيهم أسباب تصل مابينهم وبين الحياة بسبائك من الذهب ولأحلام الكبار وأمانيهم أسبات تصل مابينهم وبين الحياة بحبائل من النصب . وبأشد مايهفو القلب الى القفزات المرحة فى رحبة المدرسة وإلى تلك الدمى المتراصة فى الدار من مختلف اللعب ، وإلى فساتين الأعياد الزاهية الألوان ، كل ذلك له أثر فى القلب ، لأنه بدء علوقه وأول صباباته فلما شب عن طوقه وبارح مشكلاته أصبحت له صبابات غير تلك الصبابات وأمانى وأحلام غير تلك الأمانى والأحلام ، بذل فيها من دمه ونعيمه الشىء الكثير .

---

(١) الرسالة ٩ ديسمبر ١٩٣٥

بهية فرج

« ليلى الصغيرة »

وأخذت ليلى[1] تطير بأجنحة هذه الحرية وتقع من ثمر الحياة على شوكه وزهره وحلوه ومره ، حتى تكاملت مشاعرها وتيقظت غرائزها وأرهفت حواسها وجعلت تشعر وهى صغيره بدقائق مايحيط بها من حوادث وتجد لكل حركه تصادفها أثرا شاغلا تغرق معه فى لجه وتسبح فى محيط ولكن هذه الحرية لم تجد من ليلى صبية لاهيه يستهويها مايستهوى الطفل ويلعب بلبها مايلعب بالالباب الصغار والفتها طموحه إلى اسباب الأمومة وإلى حركات الأمومه وإلى عادات الأمومه فوجهتها إلى ذلك توجيها طبيعيا لاصنعة فيه ولا تكلف .

وعادت ليلى بعد استقرار روحها واطمئنانها إلى نفسها ترى فى امها المثال الذى تنزع إليه فطارت إليها تعبد هذا المثال عبادة وتمجده وتمجيدا . .

فتحيه عزمى

استثمار نهضة المرأه المصريه للخير العام

إنا لسنا بحاجة إلى المرأه المثقفه العاليه تقدر حاجتنا إلى الام الصالحـه أو المدرسه الاولى كما نعتها الكتاب والشعراء قديما ، وهاهى البلاد تئن من أقصاها إلى أقصاها من كابوس البطالة الذى يجثم على أنفاسها ويزداد هولا يوما بعد يوم باطراد زيادة عدد المتعلمين الذين تلفظهم المدارس كل عام لمواجهة الحياة العمليه حتى ضاقت بهم سبلها وغصت بهم على رحبها[2] .

(١) مجلتى — ١٥ فبراير ١٩٣٥ .

(٢) الرسالة — ١٣ أبريل ١٩٣٦ .

لنسمع صوت الطبيعة الغضبى تصرخ فى وجوهنا : لقد خلقت المرأة لتكون نظام الأسره وتكمل الشطر الثانى من حياة الرجل ، وتقــدم له وللعالم كأس السعادة مترعه هنية ، فلا يخلبنكم بريق المدنيه الخادع الكاذب فتعبثوا بنظمى وتقلبوها رأسا على عقب ، لا يصيبكم ما أصاب مـــن قبلكم من المتمـــدنين المتكبرين .

أنه خير المرأة من حياة زوجية سعيدة يحفها البنون وترف عليها الهناءة من مجد عريض يكلل هامتها ووسام نبيل تحمله . ذلك لأن المرأه خلقت للرجل والرجل خلق للعمل وأن مجد المرأه حداد ظاهر على اسماده فلا تغامروا بالمرأة فى تجربة قد ادرك العالم المتمدين خطأها ولا تستثمروها فى غير ماخلقت له وإلا تكونوا كطالب الماء من الصخر ، أو مستنبت الزرع فى المهمه القفر .

الأدب العربى النسوى

فى الصحف المصريه

برزت بعد الحرب العالميه الاولى فى الصحف المصريه اسماء عـديد من الـكاتبات . فى مقدمتهن عنبره سـلام التى نشرت فى مايو ١٩٢٠ مقالا بعنوان وداع مصر وفى خلال هـذه الفتره برزت (مى) منذ اصدرت كتابها عن باحثه البادية ومضى الدكتور منصور فهمى وخليل مطـران بملقان عليه (يوليو — سبتمبر ١٩٢٠) .

اما لبيبه احمد فقد كتبت عن مشروع الاتفاق المصرى البريطانى .

ثم ظهرت كتابات باسم عبد الملك (سوق جمعيه المرأة الجـديدة الخـيرى) وعزيزه فوزى (التى اشتركت فى مظاهرة السيدات سنه ١٩١٩) ومنيره كمال (تمثيل النساء فى البرلـمان) وجيـه عطيه (ناد للسيدات) وتردد اسم عزيزه فـوزى كثيرا خلال عام ١٩٢٣ وكتبت حميده جلال عن (حق المرأه فى التعليم) وزينب عبده (ذكرى مصطفى كامل) .

وبدأت خواطر ثائرة لمنيره ثابت فى ١٦ / ١ / ١٩٢٤ فى الاهـرام بتوقيع (م ث) ثم لم تلبث أن وقعت بامضاءها وتوالت مقالاتها : نحن والحـركه النسائيه ، للمرأه مخلوق تمس ، النشاء والسياسه .

وفى هذه الفترة ظلت لبيبه احمد تـكتب ملاحظات قصيرة بين أن واخـر ، ثم برز فى الاهرام اسم استر فهمى ويصا (٢٧ / ١٢ / ١٩٢٤) ومقالاتها كلها

وطنيه وفديه فى الدفاع عن سعد زغلول فهى تدعو إلى الإتحـــاد وجمع الـكلمة حول سعد زغلول (١٤ / ١ / ١٩٢٥) وتتحـــدث عن (كيف تنال مصر استقلالها) .

وفى هذه الفترة كتبت احسان احـمد التى تخرجت من الجـامعه الامريـكيه (١٤ / ٢ / ١٩٢٥) تحت عنوان (أروهن النور) ومتيلدة عوض عن منهج تعليم البنات فى مصر (٣٠ / ٦ / ١٩٢٥) .

وبرزت كتابات (مى) فى ٢١ اكتوبر ١٩٢٥ وتوالت مقالاتها بينما اخذت تـكتب نبوية موسى (١٠ / ١٢ / ١٩٢٥) عن فلاسفه القدماء ومقـلدو اليوم ولم يـكن يمضى شهر دون مقال لمى تنشره الأهرام .

وفى عام ١٩٢٦ جرت أبحاث حول مطالب الإتحاد النسوى اشتركت فيها جليله البحراوى (١٩ / ٥ / ١٩٢٦) ومنيره ثابت (صاحبه الأمل) وعـزيزه فوزى (طغى شؤم ليلى) .

وفى عام ١٩٢٨ كتبت عطيات احمد عن الباخره افزوينا الايطالية . وارسلت نظيرة زين الدين رسالة مفتوحه إلى الاهـــرام (٢٦ / ٤ / ١٩٢٨) وكتبت (عزيزه فوزى) عن ذكرى قاسم ، ونشرت الاهـــرام صوره (رباب الكاظمى) الشاعره فى ٢٤ يوليو ١٩٢٨ .

وكتبت سيزا نبراوى : لـكل زمن شريعه (٣٠ اغسطس ١٩٢٨) وهدى شعراوى — الدعوة النسائيه (٣١ اغسطس ١٩٢٨) .

وتوالت مقالات عزيزه فوزى : التى هاجمت البشر زويمر (فبراير ١٩٢٩) وسعديه صبرى (عيد رأس السنه) ١ / ١ / ١٩٢٩ واحسان احـمد عن التعليم (نوفمبر ١٩٢٩) وتفيـــده علام : النهضة النسويه (١٣ / ٤ / ١٩٣٠) وصفية

كامل (تعليم النساء فى الازهر) اكتوبر ١٩٣٠ وكتبت لبيبه هاشم (الأنوثه ولماذا اختصت بها المرأه) نوفبر ١٩٣١ واسما فهمى عن القوميه فى مصر (اغسطس ١٩٣٣) وناهد محمد فهمى (فوضى المجتمع المصرى) اغسطس ١٩٣٣ .

وبدأت (إبنة الشاطىء) كتاباتها فى الاهرام من الريف المصرى فى ٢٧ يوليو ١٩٣٥ وكتبت نعمة الايوبى نقدا لقصة أهل الكهف لتوفيق الحكيم فى ١٩٣٦/١/٢٨ ووالت ابنة الشاطىء مقالاتها بعد أن توقفت مقالات مى منذ ١٩٣٥/٤/٢١ .

وفى سنوات ٣٧ و٣٨ و١٩٣٩ توالت مقالات استر فهمى وبصا ومنيرة ثابت وابنة الشاطىء وسمية فهمى ونعيمة الايوبى ونظلة الحكم وهدى شعراوى :

ودخلت المرأة خلال ذلك معارك متعددة مع الكتاب وكانت معركة التعليم اهم هذه المعارك فقد دارت بين مى واحسان احمد ١٩٢٩ وعادت مرة اخرى عام ١٩٣٤ واشتركت فيها احسان القوصى وعزيزة فهمى ومى .

ووجهت مى إلى فريد وجدى خطابا مفتوحاً فى ١٩ مايو ١٩٢٩ ودافعت عن العقاد السجين (١٠ يناير ١٩٣١) وتعليم النساء فى الازهر ، وجرت مناقشة بين نفيده علام وبين فكرى اباظة وردت فردوس كامل على فريد وجدى(١٣/١٠/١٩٣٢

ونشرت الأهرام سنة ١٩٣٨ عدة مقالات نسوية الطابع بامضاء (حكمت كامل) وقد تبين من بعد انها ليست لسيدة وانما لشاب ارادأن يستدر عطف الصحف لنشر إسمه وهو نظمى لوقا .

ولم تتوقف كتابات (مى) عند قضايا المرأه ولكنها كانت تمثل رأى الأهرام واتجاهاته فى كثير من المسائل وهى فى موقفها من التعليم أو من غيرة انما تمثل

رأى الاستعماريين وتجرى مع التغريب وتناصر الثقافة الفرنسية وتمنى بذكرى الثورة الفرنسية وفرديناندى ليسبس فى حين لم تمنى مرة بذكرى مصرية او عربية وتهاجم الثعالبى وشوكت على فى اتجاههما إلى تفكير عربى اسلامى متحرر من سيطرة الغرب (١٩٣١/٢/٢) وهى تؤيد نظرية حضارة اليونان (٣٠/٣/٢٥) .

ومن خطاباتها المفتوحه ماوجهته إلى محمد فريد وجدى (١٩٢٩/٥/١٩) تقول :

علام جعل الناس غاية الحياة الارضية السعادة .

ومن أين تجيء حاجاتنا اللاحة إلى السعادة .

وهل العلم والثقافة والرق إذهى سهلت وسائل الحياة الخارجية تجعل سعادة المرء الداخلية ميسورة .. أم هذه السعادة أقرب إلى النفوس فى حالى الجهل والمعيشة على الفطرة لان المطالب فيها محدودة والافكار معدودة ..

جو الاعياد وانواب الاطفال وحفيف الألوية كل ذلك يحدث اليوم حديث السعادة فكيف لا اذكرها فى هذا الصباح وهل أنت بعلمك وايمانك واجتهادك من الناس اعرف منا بسر السعادة واقدر على معالجتها « مى » .

وقد رد عليها من فريد وجدى فى ٢٣ يوليو ١٩٢٩ يقول :

لقد حل العلم هذه المشكلة وتكشفت المعركة الهائلة التى نشبت بين الماديين والروحيين منذ أكثر من الف سنة من انتصار حاسم للروحيين يعتبر بلا تردد اكبر حادث فى حياة البشرية، لقد أثبت الوف العلماء فى اوربا وامريكا بعد جهاد ثمانين سنة متوالية أن للانسان روحاً .. وان لها عالما ترقى فيه إلى درجة من الكمال لا تقف عند حد .

وقد كان الاهرام هو أبرز الصحف التي فتحت صفحاتها لكتابات المرأه ، كما نشرت الصحف اليوميه الاخرى كالسياسه والبلاغ وكوكب الشرق والجهاد كتابات مختلفه للمرأه ، ولكنها لم تكن على نطاق واسع ·

اما الهلال والمقتطف والرسالة والثقافه فأنها لم تنشر إلا مقالات قليلة فقد كانت كتابات المرأه مركزة في المجلات النسويه الخاصة ، ومما نشرته هذه المجلات مقالات: مي وجميله العلايلي وبنت الشاطئ وسهير القلماوي واسماء فهمي وامينه السعيد ·

وتعطى كتابات المرأة في الصحف اليومية وفي مقدمتها الاهرام (من ١٩٢٠ — ١٩٤٠) صورة اهتمامات المرأه في هذه الفترة وهي في الاغلب منصبه حول قضايا المرأه وحقوقها الاجتماعيه والسياسيه ، وقد جرت هذه الابحاث حول حقوق المرأه السياسيه وحق المرأه في التعليم ومنهم تعليم البنات ومطالب الإتحاد النسوى · وزينه المرأة وتعليم النساء في الأزهر وقضية التعليم وحق المرأه في الهيئة الاجتماعيه وفي الانتخابات وتنظيم النسل وحمايه الاحداث ومعامله المشردين.

وظهرت المرأه في ميدان السياسة ودعت بعض الكاتبات إلى الوحـــدة السياسيه وبحث قضية الاستقلال ·

وتناولت بعض الكاتبات القضايا العامه كدخول زوعر إلى الازهر والنشيد القومي · ورسالة غاندى . وعيد الحرية الفرنسى ، وجائزة نوبل ونشيد الطيار المصرى ، وذكرى سعد ·

كما تناولت الكاتبات قضايا الريف المصرى ، ومختلف القضايا العامه ·

ولكن هذة الكتابات لاترسم الطابع النسوى رسما صريحا واضحا ، وإنما تبدو فيها كتابات المرأه اشبه بكتابات الرجال ، اما في مجال حقوق المرأه فيغلب الجانب السياسي الذى يحمل طابع الصياح والدعوه العامه غير المتعمقه في المفاهيم النفسية

كاتبات لم يؤرخ لهن

هنا كسباني	: (شامية) ولدت ١٨٧٠ — توفيت ١٨٦٨ ، لها روايات مترجمة (فارس وحماره ـ زقاق القلاة ـ الحطاب وكلبه بارود)
أنيسة شرتوني	: ولدت ١٨٨٣ في لبنان
عفيفة شرتوني	: ولدت ١٨٨٦ لبنان
لالا قاسم الشماخية	: لها بحث في جريدة العلم المصرية (٢١ يونية ١٩١٠) في مناقشة آراء باحثة البادية ولبيبة هاشم (باحثة الحاضرة)
فتحية محمد	: مؤلفة كتاب بلاغة النساء في القرن العشرين (طبع مصر)
عزيزه فوزي	: كانت تكتب بالأهرام سنة ١٩٢٣ وما بعدها .
نظلة الحكيم	. لها كتابات متعددة في الصحف والمجلات المصرية
سمية فهمي	: مقالات في الأهرام — ١٩٣٨
سلمى صايغ	: لها مؤلف البسمات — ١٩٢٣
عائشة صالح	: كتبت في الأهرام — ١٩٢٧
أسمت بدوي	: « « ١٩٢٥
أنيسة الرشيدي	: « « ١٩٢٣
إحسان أحمد	: كتبت بتوقيع الدائرة العربية في الجامعة الأمريكية ببيروت سنة ١٩٢٥
إحسان القوصي	: من الفائزات في المباريات الأدبية ١٩٢٦
منيرة توفيق	: لها شعر في الرسالة عام ١٩٣٤ وما بعدها

طابع الأدب النسوى

فى مراجعة شاملة للأدب النسوى المعاصر منذ فجره حتى أوائل الحرب العالمية الثانية يتبدى طابع حزن منقبض . يغمر أدب المرأة ويكاد يصبغه بصورة مظلمة قاتمة،وليس هذا غريباً ولا مدهشاً عند النظرة الأولى ، بل هو متوقع،إذا عرضنا الأمر على الفكر ودرسنا ظروف مجتمعنا فى ظل حركة نهضة المرأة وتطورها مع نهضة الفكر والثقافة فى الشرق العربى .

وذلك أن المرأة التى كانت فى خلال القرن التاسع عشر تعيش فى الحريم ، حياة ترسمها صور الغانيات والجوارى ، والرجل لا يراها إلا متعة له ، يبعدها عن ضياء العلم والحرية والسفور ، ويحيطها بسياج كثيف من الجهل والجمود ، فلا يظنها أهلا لأى حق من حقوق الإنسان ثم إذا بها تواجه دعوة لتحريرها . علت بها الأصوات فوق المنابر وفى صفحات الكتب فى الشام ومصر ، وإذا بها تبدأ طريقها إلى المدرسة ، فإذا مضت فى خطواتها تواجه الحياة لا تلبث أن تصطدم بكثير من المتاعب والآلام والأحداث والأزمات . وإذا بها تجد « قلمها » لتصور حياتها وآلامها . .

وهكذا كانت الرائدات من كاتباتنا مثلا من أمثلة الأزمة النفسية التى واجهت بها المرأة الأضواء ، وصدمتها لأول مرة وهى تخرج من الظلام الطويل وهكذا ينطبع (الأدب النسوى العربى المعاصر) بطابع الحزن ، يتمثل هذا فى أدب وحياة ثلاثة من أعلام الأدب النسوى : عائشة التيمورية وملك حفنى ناصف ومى زيادة .

فنحن نجد فى حياة كل من الكاتبات الثلاث أزمة واضحة تكاد تستغرق حياة كل منهن . بعد أن امتدت وتعمقت وصبغت أدبهن بطابع الألم وظلام التشاؤم والحزن .

أزمة عائشة التيمورية

أما «عائشة التيمورية» الشاعرة النابغة التي هي في نظر الكثير من الباحثين والنقاد أبرز الشاعرات العربيات بعد الخنساء . نشأت في بيئة الفكر ودنيا الأدب تريدها أمها ربة بيت وسيدة قصر وهي تريد حرفة الأدب . وكان والدها يؤيدها في اتجاهها ويقول «إن كان لي من عصمت كاتبة وشاعرة فسيكون ذلك جالبة الرحمة لي بعد مماتي» .

غير ان الأزمة النفسية ما لبثت أن سيطرت على حياة الشاعرة الصداحة ، عندما تعرضت ابنتها «توحيدة» — الوحيدة الجميلة التي بلغت الثامنة عشرة ، وتأهلت للزواج — الموت بعد مرض خطير أذهل لب أمها ، كان موتها حدثاً ضخماً في حياة الشاعرة هزها هزاً ، وحولها سبعة سنوات كاملة ، لم تعرف فيها غير البكاء والنواح ، حتى ضعف بصرها وشاب شعرها وشيخت قبل أن تبلغ الأربعين .

تقول : «كانت الثمرة الأولى من ثمرات فؤادي وهي «توحيدة» نفحة نفسي وروح أنسي . فقد بلغت التاسعة من عمرها ، فكنت أتمتع برؤيتها . تقضي يومها من الصباح إلى الظهر بين المحابر والأقلام . وتشتغل بقية يومها إلى المساء بأبرتها فتنسج بها بدائع الصنائع فادعو لها بالتوفيق شاعرة بحزني على ما فرط مني يوم كنت في سنها من النفرة من مثل هذا العمل» .

هكذا كانت توحيدة عقدة حياتها . حبيبة إليها . كانت شاعرة مثلها ، تعلمت العروض . في أول مرضها كانت تداري أمها حتى لا تكشف علتها . فتأكل معها ثم تذهب لتخرج ما أكلت . وتتركها لتنام فلا يغمض لها جفن وكتبت شعراً نعت فيه نفسها فلما أحست الموت كانت تعزي أمها .

وكان الحادث بعيد الأثر فى نفس عائشة إلى حد لا يكاد يتصور، فقد قيل أنها أقامتها بعد موتها فى جلوة الفرح « الـكوشة » واحتفلت بزفافها وهى مقعدة اياها ، مسندة لها ، ليلة طويلة قضتها فى الرقص والفرح ، كأنما أرادت أن تعاند القدر وتقيم الحفل الذى حرمها منه الموت ، ثم إنتهت من حفلها إلى بكاء وصراخ .

وقد امتدت أزمتها فأحرقت فى ظل الفاجعة أشعارها كلها إلا القليل . تقول « أما أشعارى بالفارسية فإنها لما كانت فى محفظة فقيدتى فقد أحرقتها بمحفظتها كما احترق كبدى » . ثم هجرت الشعر والحياة كلها وتقول : « أصبح جسمى الضعيف كأنه فاقد الحياة لـكثرة أتعابى وأوصابى » .

وكانت عائشة قد قاست لوعة الحزن قبل ذلك بوفاة والدها ثم زوجها ثم وفاة توحيدة فبلغت غاية الأسى واللوعة وظلت حزينة حتى بعد أن رزقت بابنها محمود . وصورت حياتها بقولها :

إنى ألفت الحزن حتى اننى　　لو غاب عنى ساءنى التأخير

وقد خلدت بشعرها ابنتها توحيدة ورسمت صورة الأمومـة الملهوفة وأحاسيس الحنان والحرمان وعجز الطب ويأس الطبيب . والأسى والهزيمة فى الدنيا ورجاء فى اللقيا فى حياة أخرى .

إن سال من غرب العيون بحور　　فالدهر باغ والزمان غدور
فلـكل عين حق مدرار الدما　　ولـكل قلب لوعـــة وثبور

أزمة ملك حفنى ناصف

أما ملك حفنى ناصف فقد واجهت أزمة من نوع آخر ، انها كانت من

أوائل النابغات الناهضات بعبء الدعوة إلى حقوق المرأة . وكان «المؤيد» مجالها في أول الأمر ثم نشرت في الجريدة مقالاتها التي جمعتها من بعد تحت اسم (النسائيات) عملت معلمة وكانت تكتب وتخطب ، وصفها (أحمد زكي باشا) شيخ العروبة بأنها أعادت لنا ذلك العصر الذهبي الذي استطاعت فيه ذوات العصائب مفاضلة أرباب العمائم في ميداني الكتابة والخطابة .

وقد وضعت دستوراً للنهوض بالمرأة اهتدت به هدى شعراوي بعد ذلك بعشرين عاماً .

غير أنها لم تلبث أن زفت إلى زوج من مشايخ أعراب البادية وذهبت لتعيش على حافة الصحراء ، بعد أن ألفت حياة المدينة في القاهرة .

هنالك بدأت متاعبها وأخذت طابعا جديدا ، كانت الحياة تعطي صورة القصور المنيعة والحياة البدوية والتقاليد القديمة ، ولم تلبث أن واجهت قضية هامة هناك ، ذلك أنها لم تنجب بعد مرور السنوات . وكان هذا حدثاً ، فالمرأة الولود هي طلبة التقاليد هناك . أما المرأة التي لا تلد فهي موضع الهمس والإشارة والسخرية ، إنها عندهم العاقر الجانحة عن أهواء البادية ، وبدا لهذا الأمر أثره في نفسها ، كان رمزاً على الكبرياء المجروح .

ودخلت المرأة المثقفة التي تعيش بفكرها لوطنها ونفسها في معركة جديدة كانت هي نفسها موضع البحث . زوجة شيخ القبيلة لا تلد . وهزتها المشكلة وأثرت في نفسها أسوأ أثر ، المرأة المثقفة توضع موضع الامتحان في ظل الجواري ومفاهيم الصحراء ، وحاولت أن تصنع شيئا من أجل تحقيق هذا الأمل الذي يعطي شخصيتها كمالها .

وانتهز الزوج هذه الفرصة فأعاد زوجته الأولى التي كان قد طلقها وله منها ابنة ،

فزاد ذلك من عنف الازمة ، وأثار فى اعماقها مزيدا من الالم والضيق :

وعاشت سبع سنوات فى معركة نفسيـة قاسية ، حاولت أن تصورها فى كتاباتها ، غير أن الاثر العصبى كان قد سيطر على كيانها كلة . وبدت المعركة من نوع أقل كثيرا مما يتفق مع شخصيتها ومع دعوة تحرير المرأة وتطورها .

وحاولت أن تغرق نفسها فى مزيد من العمل فى الحياة العامة ، كانت تحمل حملات شعواء على الطلاق وعلى الضرار . وبدت ترسم للرجل صورة لم تجردها من مشكلتها الخاصة .

وكانت تهدف من وراء هذه الاعمال أن تحدث الدوى الذى يصم أذنيها عن سماع صوت الالام المنبعثة من أعماقها .

وغلف كتاباتها لون حزين قاتم ، وبدأت صيحاتها غاية فى العنف والشدة .

كان الانتقال من حياةألفتها فى المدينة إلى حياةالبادية حدثا فى نفسها ولـكن أزمة الانجاب . وقصة المرأة العاقر . ومشكلة الضرة ، كل ذلك لم تحتمله هذه النفس الرقيقة المشرقة فـكانت الصدمة عنيفة غاية العنف .

غير أن الامر بلغ غايتة عندمارأت أن تعمل أى شىء فى سبيل أن تلد . فاتجهت إلى طبيب تركى الشهور محاولة علاج عقمها عند ذلك تـكشف لها انها ليست عاقرا .

وانما هو زوجها الذى أصيب بعد زواجة الاول وانجابه ابنته الاولى فى رحلاته وأسفارة بامراض وعلل اضطر معها إلى اجراء عمليه جراحية عاد بعدها عقيما .

وكان هذا الخبر أقسى على نفسها من كل ماذاقتة من الام خلال سبع سنوات ، ولم تمش بعد ذلك الا قليلا فقد ضاعت كل الامال . ومضت تذبل وتذوى حتى ماتت

فى سن الثالثة والثلاثين فى ريعان الشباب · وقد شاهدتها الكاتبة مى زيادة فى ابان أزمتها ووصفتها بقولها :

« أمرأة مربعة ليست بالطويلة ولا بالقصيرة · ممتلئة الجسم ، طلقة المحيا . مستديرة الوجه . ذات صوت أغن الرنين مملوءة لهجة الواثق . يلمح الناظر فى عينيها السوداوين القاعتين الرآسمتين بريق الذكاء وآيات التفكير العميق والفطنة » ثم تقول « على محياها سحابة من الهموم » ·

وقد حاولت ملك أن تكشف عن ذات نفسها فى رسائلها إلى (مى) تقول : « آلامى أيتها السيدة شديدة ولكنى أنقلها بتؤدة كأنى أجر أحمال الحديد فهل تدرين يا سيدتى ما هو لى · · ليس لى بحمد الله ميت قريب أبكيه ، ولا عزيز غائب أرتجيه . ولا أنا ممن تأسرهم زخارف هذه الحياة الدنيا ويستولى عليهم غرورها · ·

ولكن لى قلباً يكاد يذوب عطفا واشفاقاً على من يستحق الرحمة ومن لايستحقها . هذه علة شقائى ومبعث آلامى ، ان قلبى يتصدع من أحوال هذا المجتمع الفاسد » .

وتقول فى رسالة أخرى إلى (مى) :

« لماذا يا مى تدعين على بالعذاب المعنوى · إنما العذاب البدنى أخف منه وطأة وأعفى أثراً . على أنى جربت كليهما وذقت الأمرين منهما معاً .

تقررين أنه النار التى تحيى ، نعم يامى ، أنه أحيا روحى حتى أحرقها لأنه كان كمصباح سيال كهربائى شديد · »

وتكشف عن طابع الحزن فى حياتها وأدبها فتقول : « إنى أول ما حفظت المراثى · وأولها رثاء الأندلس . وكنت فى حداثتى أقرأ كثيرا . ديوان المتنبى

واعجب بروحه العالية ونفسه الكبيرة . واظنه هو الذى دعانى إلى ذلك وسمم ارائى رحمه الله » .

وقد انطبقت اثار الازمة التى عاشتها فى كتاباتها فى هذه الفترة ، كأنما كانت تود لو أن تبلغ صيحتها إلى كل القلوب التى لا تعرف الرحمة . وهى تصور « الضرة » فتقول :

« المرأة إذا ابتليت بالضرة انطفأ سراج بهجتها ، وذوى غصن قدها . بالقساوة الرجال ، أنه وهو يتزوج عليها يكلم قلبها الكبير ، فضلا من أنه أقدم على امر لا يضمنه . أفلا يجوز أن تكون امرأته الجديدة عاقرا فلا تلد . »

وتصور الطلاق : وتقارن بينه وبين الضرار : فتقول « الطلاق : أنه اسم فظيع تكاد انامل تقف بالقلم عند كتابته فهو عدو النساء الالد ، وشيطانهن الفرد . أنه لأسم فظيع ممتلىء وحشة وانانية .

إن الطلاق أسهل وقعا . وأخف الما من الضرار . فالاول شقاء وحرية والثانى شقاء وتقييد . إلا أن حزينا حراً خير من حزن أسير . »

وتواجه حياة المرأة من غير عاطفة فتقول : « ماذا تفيد مفاتيح الخزائن والحكم على السمن والعسل . وأين هذه من مفاتيح القلوب » غير أنها تواجه الرجل بقوة وقسوة فى رسائلها إلى مى فتقول :

« عجيب أمر هذا المخلوق الغريب الاطوار الذى يسمى الرجل . إنى اعتقد أنه كريم شجاع . وله قلب حساس . ولكنى اظنه وبعض الظن اثم : انانيا قبل كل شىء . ورأيى ان انانيه وحدها هى اصل رذائله فهو يهضم حق المرأة ويستعبدها لا لأنه يبغضها أو يتمنى لها السوء ولكن ليلهو بها وهو فى ذلك واسع الحيلة قوى الحجة فيقنعها فتصدقه وهو كذوب ، والمرأة كدودة القز تفرع حريرها لتموت .

أما الرجل فهو كالنحلة ينتقل من زهرة لزهرة متروضا وقد يطيل المكث على زهرة ناضرة . وإنما ليمتص منها نضارتها وماء حياتها . . لقد ظلمنا الرجل حقوقنا لا لأنه كان ينوى ظلمنا وإنما هو اخطأ كثيرا فى حسبانه أن ما يزيد فى قوتنا يضعف من قوته هو . . »

أزمة مى زيادة

أما الكاتبة مى زيادة فإن أزمتها أقسى من هذه الازمات جميعا ، أنها « أزمة العصر » وأزمة الجنس فى تطوره ، أزمة الصراع بين المشاعر الكامنة فى نفس فتاة مثقفة متحررة تتحدث إلى اعلام الفكر فى صالون الثلاثاء، وبين واقع الحياة فى تقاليدها ومطامعها وفوارق الاديان والمواطف والسن . لقد اعطت « مى » لنفسها الحرية الكاملة فى أن تكتب وتخطب وتتحدث وتسافر إلى اوربا وتجرى مع تيار الحضارة الحديثة فكانت موضع حب كثير من اعلام الفكر ، فيهم من نظم القصائد ومن كتب الفصول والرسائل . وكانت هى ترنو إلى إنسان غريب ، ربما كان وراء البحر ، تحاول أن تصل إلى قلبه وهو لاه غافل فى مرسمه البوهيمى يستقبل الكثيرات .

ثم لا يلبث الزمن ان يطوى صورة ليضع مكانها صورة اخرى فيموت هذا الإنسان الغائب ، ثم تموت الأم . ثم تبدو الوحدة الشاحبة الحزينة ثم تجرى عبارات من هنا أو هناك حول كلمات قيلت فى ايطاليا ، فتضطرب الأعصاب ويبدو شبح مرض خلف الاحزان والمخاوف . ثم تأتى الأزمة الكبرى حين ينقل الاهل ابنتهم إلى مستشفى العصفورية فى لبنان فتمضى هناك سنوات قاسية . .

فى خلال ذلك كانت « مى » تكتب ، وتملأ الدنيا بكتاباتها، ولكنها جميعها يطبعها طابع واحد ، هو طابع الحزن والالم والتشاؤم ، كانت الصورة كلها تعيش فى الظل لا فى الضوء .

كان كل ما تكتب يرسم صورة النفس الحزينة المتمردة ، التى تدفعها عاطفة قوية فياضة ، ثم تردها طبيعة جبلت على الحرص وإقامة الحواجز . . والحق أن واحدا من هؤلاء الذين استغرقت عاطفتهم حب « مى » فيما يبدو لم يفاتحها فى الزواج .

لقد كانت فى أدبها تلميذة لجبران والريحانى ، هذا الأسلوب المجنح العاطفى ، وليد قراءات التوراة ومزامير داود .

وكانت « مى » تحاول ان تصور مشاعرها فى كتاب لها لواحد من هـؤلاء :

« سأدعوك أبى وأمى متهيبة فيك سطوة الـكبير وتأثير الآمر . وسأدعوك قومى وعشيرتى . أنا التى أعـــلم أن هؤلاء لبسوا دوما بالمحبين . وسأدعوك أخى وصديقى . أنا التى لا اخ لها ولا صـديق . وسأطلعـك على ضعفى واحتياجى إلى المعونة . أنا التى تتخيل فيك قوة الابطال ومناعة الصناديد .

سأستعيد ذكرك متكلما فى خـــلوتى لا سمع منك حكاية همومك واطماعك وأمالك . حكاية البشر المتجمعة فى فرد واحد ، وسأتسمع إلى جميع الاصـوات على اعثر فيها على لهجة صوتك . واشرح جميع الافكار وامتدح المصائب من الاراء ليتعاظم تقديرى لارائك وافكارك .وسأبتسم فى المرآة ابتسامتك فى حضورك ، سأتحول عن نفسى لافكر فيك . وفى غيابك سأتحول عن الاخرين إليك لافكر فيك . »

هكذا كانت تطوى « مى » مشاعرها على عاطفة ضخمة عميقة ، وهى فى كل ما تكتبه تمطى صورة الانثى المشوقة المحرومة الطامعة المتطلعة إلى الغيب ، كانت الـكتابة بالنسبة لها إفضاءا وتنفيسا وهى التى أوحت إلى اسماعيل صبرى شعره :

روحى على دور بعض الحى هائمة   كظامىء الطير تواقا إلى الماء

ان لم امتع بمى ناظرى غدا   أنكرت صبحك يا يوم الثلاثاء

ولا يستبعد ان يكون مرضها العصبى وما أصابها من اضطراب عقلى نتيجة لصراع بين العاطفة والتقاليد والعرف والدين فقد شهد كل من عرفها بأنها كانت منطوية على نفسها ، قاسية فى هذا الانطواء ، قليلة الطمأنينة إلى الناس . ترى الحيطة والكتمان لأمرها ، فلما ماتت امها ، عاشت الوحـــدة القاسية . ثم كانت مطامع اهلها بعد موت والديها ، وحين بدأت خطـوب الزمن تنتاشها لم تجد من حـولها من يدفع عنها غائلة هؤلاء الاهل . كانت إذ ذاك كما تقـول فى رسائلها تريد ان تجد واحدا تدعوه اباها وامها ، وتطلعه على ضعفها واحتياجها إلى المعونة . تجد فيه الرجل الذى يتمثل فيه قوة الابطال ومصارعة الصناديد . غير أن هؤلاء جميعا كانوا يحبون شخصية « مى » وصالونها المتحرر ، ولـكنهم فى اعماق نفوسهم ينطوون على الرجعية العقلية القائمة على التقاليدفلم يكن احدمنهم يرغب فى ان تكون « مى » زوجة له حتى « جبران » الذى جاء فى رسائله إليها ما يشبه هذا المعنى . .

إنما كان يحب هؤلاء فيها صورة المرأة الجميلة المتحررة ، على صورة الصالونات الفرنسية،ويبدو أنه لم يكن من الممكن ان يتزوجها أحدهم فقد كانت غلبة الطابع الشرقى التى لاتزال تملأ هذه النفوس تحول دون ذلك . .

وذهبت « مى » ضحية لحريتها . .

لقد كتمت مشاعرها وعواطفها عن كل الناس . تقول :

« قد يبوح المرء الناس بأعظم أمانيه . ولـكن الامنية العليا تظل سرا مكتوما بينه وبين نفسه . ولو قد فقد كل شيء لبقيت تلك الامنية رأس ماله الخاص الملاصق لا خفى ما يخفى من قدس اسراره . »

وقد عاشت الالم وصورته بأقصى ما يمكن ان يصوره متألم . تقول :
« فى بعض ساعات الالم تشعر بأن الزمن كهفا تحفـــره الضوارى وانك وحدك فيها سجين والناس فوقك شامتون . يرقصون ويمرحون . . »

ولقد أحست فى ايامها الاخيرة قبل المرض بالضيق والظلام تقول « أشتاق الى الموت هذه الايام . ذلك لأنى لا أفهم الحياة التى يقول مرشـدنا الروحى انها مشكلة المشاكل . لقد إنتشرت فى نفسى اليوم (فكرة الموت) مع لذة الشعور بها انتشار الالحان مع الارغن العازف . »

وجاء هذا فى ظل شعور صوفى عجيب قوامه ذلك الطابع الدينى المتأصل الذى يخشى الخطايا ويرهب النزوات . ويرى منصور فهمى : « انها من فـــرط الحساسية المرهفة كان من المتعذر على « مى » ان تشبع رغبات انثويتها مع أى رجل . أو ان تهدر كرامة ذهنها الملىء . وذوقها الرفيع بمعايشة أو مجاراة من ليسوا فى رفعة مستواها من العلم والذوق . »

وقـد بدأ ذلك واضحا فى موقفها من « جبران » فقد كاشفته بقدسية العلاقة الجنسيه وارسائها على قواعد الدين والخلق ، ولـكن جبران كان يؤكد فى كتبه نفسيته المتمردةالمستهينةبالتقاليد . وهناحاولت ان تصرف عاطفتهاعنه،أو تصرفه عن رأيه ، ثم قضى الموت بينهما . .

يقول مارون عبود : « انها احبت الـكاتب الأول جـبران فقضى لسبيله ، وكان الـكبت وكان الانفجار ولم تقر مى بالتعقيد الفرويدى المزعوم لتتسامى بفنها وتستولى على الامد ان عاطفتها الدينيه نمت وتضخمت فى طورها الاخير .ان طور اليأس والغم والقنوط ومنبعه الـكبت يوجه الضعاف إلى الملجأ المنيع » .

وقد صورت ازمتها قبيل مرضها فى رسالة إلى جوزيف زيادة :

« منذ مدة طويلة لم اعد اكتب وكلما حاولت ذلك شعرت بشيء غريب يجمد حركة يدي ووثبة الفكر لدي .

انى اتعذب اشد العذاب . انى لم اتألم ابدا فى حياتى كما اتألم اليوم . ولم اقرأ فى كتاب من الكتب ان فى طاقة بشرى ان يتحمل ما اتحمل . ان هناك امرا يمزق احشائى ويميتنى فى كل يوم بل فى كل دقيقة . لقد تراكمت على المصائب فى السنوات الاخيرة ، وانقضت على وحدتى الرهيبة التى هى معنوية اكثر منها جسدية فجعلتنى اتساءل كيف يمكن عقلى ان يقاوم عذابا كهذا .. »

* * *

هكذا تبدو صورة الادب النسوى المعاصر وقد علاها سحابة قاتمة من الحزن والالم ، يغمر الحزن اعلامها ، وتبدو الحياة امامهم متعثرة مضطربة ، فيها صراع الموت أو صراع الضرائر أو صراع الحضارة ، وازمات النفس بين الزواج والحب والامومة الوالدة والعقيمة .

وإذا كانت هذه صورة الادب النسوى فى الاربعينات فما اظن انها بعد ذلك قد كشفت عن ابتسامه أو اشراق أو تفاؤل ، فشعر فدوى طوقان ونازك الملائكة وجميلة العلايلى وجليلة رضا وملك عبد العزيز يعطى نفس الصورة القاتمه المظلمة الموحشة ، ويكشف عن مزيد من الاحزان والحرمان .

موضوعات البحث